البُرْهَانُ فِي حَقِيقَةِ
حُبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ
لِلقُرْآنِ

(بحث محكم)

كَتَبَهُ
الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عرفة بن طنطاوي
عفا الله عنه
وغفر له ولوالديه ولمشايخه ولذريته وللمسلمين

عميد كلية أصول الدين والدراسات الإسلامية
بجامعة خاتم المرسلين العالمية
وأستاذ التفسير وعلوم القرآن للدراسات العليا
بالجامعة الإسلامية والمعهد العالي للأئمة والخطباء بمينيسوتا
والرئيس العام لمركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية

من إصدارات

https://taaselcenter.com
arafatantawy1440@gmail.com
+966503722153

موسوعة تأصيل علوم التنزيل
(٢٠)

البُرْهَانُ فِي حَقِيقَةِ حُبِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَأَصْحَابِهِ لِلقُرْآنِ

(بحث محكم)

كَتَبَهُ
الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِهِ البَارِي
عرفة بن طنطاوي
عَفَا اللَّهُ عَنْهُ
وَغفرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

عَمِيدُ كُلِّيَّة أُصُولِ الدِّينِ والدرَاسَات الإسلامية
بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّة
وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ للدِّرَاسَاتِ العُلْيَا
بالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّة وَالمَعْهَدِ العَالِي للأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ بِمِينِيسُوتَا
وَالرَّئِيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيَةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَةِ

١٤٤٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة البحوث والدراسات الشرعية

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا

Journal of shareia research and studies

إصدار علمي متخصص جامعي محكم

Scholarly Academic Refereed Bulletin

Concerned With Scholarly Research

الرقـــم: ١٠/١٤٣١٣٣٠

التـاريخ: ١٤٤٣/٦/٢٩هـ

المرفقات: ..

إلى من يهمه الأمر

يرجى التكرم بالعلم بأن البحث المقدم من:

الدكتور / عرفة بن طنطاوي.

عميد كليةِ أصولِ الدينِ والدراساتِ الإسلامية بجامعةِ خاتم المرسلينَ العالميةِ، وأستاذ التفسيرِ وعلومِ القرآنِ للدراساتِ العليا، بالجامعةِ الإسلاميةِ والمعهدِ العالي للأئمةِ والخطباءِ بمنيسوتا والرئيسُ العام لمركز تأصيل علوم التنزيل للبحوثِ العلميةِ والدراساتِ القرآنيةِ.

وعنوانه: البرهان في حقيقة حب النبي ﷺ وأصحابه للقرآن.

قد ورد إلى هيئة الإصدار، وخضع للتحكيم العلمي المتخصص، وأجيز للنشر، وتم نشره بالعدد السابع والعشرين بعد المائة، من مجلة البحوث والدراسات الشرعية، الذي صدر في شهر جمادى الآخرة من عام ١٤٤٣هـ وبالله التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤسس الإصدار ورئيس التحرير

أ. د. عبد الفتاح محمود إدريس

مجلة البحوث والدراسات الشرعية

رقم إيداع المجلة بدار الكتب: (٢٠١٢/١٨٦٢٠) - الترقيم الدولي الموحد لها: (ISSN. ٢٠٩٠-٩٩٩٣)

رابط موقع المجلة على الانترنت: journalofshareiaresearchandstudies.com

جمهورية مصر العربية، القاهرة، مساكن مدينة نصر، رمز بريدي: ١١٣٧١، ص.ب: ٨١٣١

Arab Republic of Egypt- Cairo, Housing of Nasr City, Post code: ١١٣٧١- P.O.Box, ٨١٣١

Tel: ٠٠٢٠٢ / ٢٣٢٧٤٠٢٠ – Mob: ٠٠٢/ ٠١٠٠٣٨٥٠٢٤٧ :Fax: ٠٠٢٠٢/ ٢٣٢٧٤٠٢٠

E-mail: dr.edris@hotmail.com

دِيْبَاجَةُ البَحْثِ

الحمدُ لله الذي أنزلَ كتابَه المجيدَ على أحسنِ أسلوب، وبهرَ بحسنِ أساليبِه وبلاغةِ تركيبِه القلوب، نزَّله آياتٍ بيّناتٍ، وفصَّله سورًا وآياتٍ، ورتَّبَه بحكمتِه البالغةِ أحسنَ ترتيب، نظَمَه أعظمَ نظامٍ بأفصحِ لفظٍ وأبلغِ تركيبٍ، وصلَّى الله على من أُنزل إليه لينذرَ به وذكرى، ونزله على قلبِهِ الشَّريفِ فنفى عنه الحرجَ وشرحَ له صدرًا، وعلى آله وصحبِه مهاجرةً ونصرًا.. (١).

أما بعد

ملخص البحث

هذا بحث مختصرٌ مفيدٌ، تحدث فيه الباحث عن حب النبي- صلى الله عليه وسلم - وأصحابه للقرآن، لتقتدي الأمة وتتأسى بهم في حبهم العملي للقرآن، وبيَّن فيه ما ينبغي أن يكون عليه عموم أهل الإيمان تجاه كتاب ربهم - حبًا وتعظيمًا - إجلالًا وتبجيلًا وتوقيرًا - علمًا وعملًا به - ودعوة وتحاكمًا إليه- وتداويًا به من جميع أمراض الشبهات والشهوات حسية كانت أو معنوية. وأسماه" البُرْهَانُ فِي حُبِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَأَصْحَابِهِ لِلقُرْآنِ".

Research Summary

This is a useful brief research, in which the researcher talked about the love of the Prophet - may God's prayers and peace be upon him - and his companions for the Qur'an, so that the ummah could follow their example in their practical love for the Qur'an, and he clarified in it what the people of faith should be towards the Book of their Lord - love and reverence - Knowing and acting upon it - calling and seeking judgment with it - and treating with it from all suspicious diseases and desires, whether physical or mental. He called it "The proof of the love of the Prophet - may God bless him
and grant him peace - and his companions to the Qur'an."

١- يُنظر: أسرار ترتيب القرآن للسيوطي: (ص:٦٥). أسرار ترتيب القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع عدد الأجزاء: ١ .

شبكة الألوكة www.alukah.net

خطة البحث

وقد ضمَّن الباحثُ بحثَه خطة بحث مكونة من فصلين، وكل فصل يندرج تحته عدد من المباحث، وكل مبحث يندرج تحته عدد من المطالب، وقد بيَّن فيه ما يلي:

أولًا: أهمية موضوع البحث

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

رابعًا: مشكلة البحث وأهدافه

خامسًا: منهج البحث

سادسًا: خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة.

سابعًا: مجموع الفهارس:

وخطة البحث تشتمل على فصلين على النحو التالي:

الفصل الأول

مكانة القرآن عند النبي – صلى الله عليه وسلم –

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالقرآن

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم القرآن في اللغة

المطلب الثاني: مفهوم القرآن في الاصطلاح

المطلب الثالث: بيان أهم مفردات التعريف ومحترزاتها

المطلب الرابع: تعريف القرآن عند أهل السنة

المبحث الثاني: قدر ومكانة القرآن

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: كثرة أسمائه وأوصافه

المطلب الثاني: الإيمان بالقرآن أصل من أصول الإيمان

المطلب الثالث: محبَّةُ القرآن من علامات الإيمان

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الرابع: أهم مظاهر محبَّةُ القرآن

المبحث الثالث: عناية النبي – صلى الله عليه وسلم– بضبط القرآن

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عناية النبي – صلى الله عليه وسلم– بضبط القرآن وحفظه في صدره الشريف – صلى الله عليه وسلم –

المطلب الثاني: عناية النبي – صلى الله عليه وسلم– بحفظ القرآن مدونًا ومكتوبًا في السطور

المطلب الثالث: أدوات الكتابة المستخدمة في الجمع الأول في العهد النبوي

المطلب الرابع: خصائصه ومزاياه

المبحث الرابع: مشاهد من حب النبي – صلى الله عليه وسلم– للقرآن وعنايته به في خاصة نفسه

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول كثرة تلاوته – صلى الله عليه وسلم– القرآنَ على فراشه وفي بيته

المطلب الثاني: حبه – صلى الله عليه وسلم – لا ستماع القرآن من غيره

المطلب الثالث: حرصه – صلى الله عليه وسلم – على تلاوة آيات مخصوصة في أوقات مخصوصة

المطلب الرابع: تلاوته – صلى الله عليه وسلم – للقرآن وقيامه به في جوف الليل

المطلب الخامس: كان– صلى الله عليه وسلم– يتداوى بالقرآن

المطلب السادس: كان– صلى الله عليه وسلم– خلقه القرآن

الفصل الثاني

حب الصحابة – رضي الله عنهم – للقرآن وعنايتهم به

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عناية الصحابة – رضي الله عنهم – بحفظ القرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عناية الصحابة – رضي الله عنهم – بحفظ القرآن وضبطه في محفوظًا في الصدور

المطلب الثاني: عناية الصحابة – رضي الله عنهم – بحفظ القرآن وتدوينه مكتوبًا في السطور

المطلب الثالث: مشاهد من همة الصحابة – رضي الله عنهم– في القيام بحق القرآن

المبحث الثاني: أهم مظاهر عناية الصحابة – رضي الله عنهم – بكتاب ربهم

وفيه ثلاثة مطالب:

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الأول: معرفة الصحابة – رضي الله عنهم – لمنزلةِ القرآن، وإدراكُهم لمقاصدِهِ ومراميه

المطلب الثاني: تميز منهج الصحابة – رضي الله عنهم – في تلقي القرآن

المطلب الثالث: حرص الصحابة – رضي الله عنهم – على اقتران العلم بالقرآن بالعمل به

المبحث الثالث: أهم دواعي حرص الصحابة – رضي الله عنهم – على تعلم القرآن

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: كثرة ترغيب النبي – صلى الله عليه وسلم– لهم وحثهم على تعلمه

المطلب الثاني: إجلال النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – للقرآن وأهله

المطلب الثالث: حال الصحابة – رضي الله عنهم – مع القرآن في صلاتهم

المطلب الرابع: بيان حرص الصحابة – رضي الله عنهم – على العمل بكل ما أنزل من القرآن

منهجية البحث

أولًا: أهمية موضوع البحث

يُعد موضوع البحث من المواضيع الحيَّة المتجددة التي يجب أن يوليها الباحثون جدير العناية بالبحث والتنقيب والتسهيل والتقريب بين يدي المسلمين عمومًا، وبين يدي أهل الاختصاص من الباحثين في علوم القرآن خصوصًا، وذلك لمسيس الحاجة لإثراء هذا الموضوع بالبحث، ولشدة حاجة الأمة لمثله، ولا سيما في زمن الغربة وعزوف الكثير من أبناء الإسلام عن الاهتداء بهدي القرآن المجيد.

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

لم يقف الباحث في حدود بحثه الضيق وجهده المقل على أي دراسة تناولت موضوع هذا البحث بدراسة علمية مستقلة.

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

إن من أهم دواعي وأسباب ودوافع اختيار موضوع البحث هو تعظيم وإجلال كتاب الله تعالى، ثم بيان وتجلية الصورة الحقيقة لحبِّ القرآن التي يجب أن يتمثلها ويتحقق بها كل عبد يؤمن بالله وباليوم الآخر، وإن حقيقة تلك المحبة قد تمثلت بشكل عملي في محبة رسوله الله – صلى الله عليه وسلم– وصحبه الكرام – رضي الله عنهم– لكتاب الله، بكل معانيها وشموليتها لتكون نبراسًا ومشعل هداية يهتدي به الحياري، ويقتدي بها من أراد النجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

شبكة الألوكة www.alukah.net

رابعًا: مشكلة البحث وأهدافه

تكمن مشكلة البحث في المفهوم الخاطئ والقاصر لحب القرآن لدى قطاع كبير من أبناء الإسلام، فقد حصره جمعٌ غفيرٌ منهم في تلاوته فحسب، ومنهم من حصره في الاستشفاء به من علل الأبدان فحسب، وشريحة أخرى حصرته في جانب آخر من جوانب محبته، ويأتي هذا البحث لحل تلك المشكلة ببيان شمولية حب القرآن متمثلة في حب النبي- صلى الله عليه وسلم- وصحبه الكرام – رضي الله عنهم- لكتاب الله الحب المتكامل من جميع جوانبه.

خامسًا: منهج البحث

المنهج التحليلي الاستقرائي الذي يقوم على جمع المعلومات والحقائق من مصادرها الأصلية، ثم يقوم عرضها عرضًا تحليليًا استقرائيًا، ثم يعقبها في خاتمة البحث باستخراج أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلالها.

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الأول

مكانة القرآن عند النبي – صلى الله عليه وسلم –

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالقرآن

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم القرآن في اللغة

القرآن (لغةً) مأخوذ من (قرأ) بمعنى: تلا، وهو مصدر مرادف للقراءة، وقد ورد بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ** ﴾ (القيامة آيتا:١٧-١٨) أي قراءته.

ومنه قول حسان بن ثابت (٢)-رضي الله عنه- يرثي ذا النورين عثمان بن عفان،-رضي الله عنه.

ضَحّوا بأشمطَ عُنوانُ السجودِ به ... يُقطّعُ الليلَ تسبيحًا وقرآنًا (أي: قراءة). (٣)

قال ابن منظور(ت: ٧١١هـ) **– رحمه الله – في اللسان:**

"قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ، الأَخيرة عن الزجاج، قَرْءًا وقِراءَةً وقُرآنًا، الأُولى عن اللحياني، فهو مَقْرُوءٌ.

قال أَبو إِسحق النحوي(ت: ٣١١هـ) **– رحمه الله–:**

يُسمى كلام الله تعالى الذي أَنزله على نبيه – صلى الله عليه وسلم –، كتابًا وقُرْآنًا وفُرْقًا، ومعنى القُرآن معنى الجمع، وسمي قُرْآنًا لأَنه يجمع السُّوَر، فيَضُمُّها. وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ علينا جَمْعه وقُرآنه** ﴾ (القيامة:١٧) ، أَي: "جَمْعَه وقِراءَته"،﴿ **فإِذا قَرَأْنَاهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾ (القيامة: ١٨)، أَي قِراءَتَهُ.

---

٢ – هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن، وقيل أبو الوليد، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المخضرمين، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام ، اشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة، عمي قبل وفاته، وتوفي في سنة ٥٤هـ . التهذيب :٢ / ٢٢٧-٢٢٨، التقريب: ١ / ١٦١، الإصابة : ١ / ٣٢٦، الأعلام :٢ / ١٧٥-١٧٦.

٣- البيت في ديوان حسان بن ثابت، وقد استدل به ابن عطية لتأكيد مصدرية القرآن، يُنظر: مقدمتان في علوم القرآن، ص ٢٨٤، والشمط: في الرجل شيب اللحية، اللسان، مادة (شمط) :٧ / ٣٣٥-٣٣٦.

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال ابن عباس (ت: ٦٨هـ) **– رضي الله عنهما–**: فإذا بيَّنَّاه لك بالقراءَة، فاعْمَلْ بما بَيَّنَّاه لك. (٤)

وقال في اللسان أيضًا: وقرأتَ الكتابَ قِراءةً وقرآن، ومنه سُمي القرآن...

وقال ابن الأثير(ت: ٦٣٠ هـ) **– رحمه الله –**: (٥)

تكرَّر في الحديث ذكرُ القراءة والاقتراء والقارئ والقرآن، والأصل في هذه اللفظة الجمْعُ، وكلُّ شيء جمعْتَه فقد قرَأْتَه..." (٦)

و(القرآن) على وزن فعلان كغفران وشكران..، وهو مهموز كما في قراءة جمهور القراء، ويقرأ بالتخفيف (قران) كما في قراءة ابن كثير وحده. (٧)؛ وأما بقية السبعة فقرأوا بالهمزة.

وأصله من (القرء) بمعنى الجمع والضم، يقال: قرأت الماء في الحوض، بمعنى جمعته فيه، يقال: ما قرأت الناقة جنينًا، أي لم تضمَّ رحمها على ولد.

---

٤ – لسان العرب، حرف القاف، مادة قرأ: ج١٢، ص٥١. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ عدد الأجزاء: ١٥.

٥– وابن الأثير هو اللغوي الذي ينقل عن ابن منظور، وهو: عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي (٥٥٥–٦٣٠ هـ) المعروف بابن الأثير الجزري من أبرز المؤرخين المسلمين، عاصر دولة صلاح الدين الأيوبي، ورصد أحداثها ويعد كتابه الكامل في التاريخ مرجعا لتلك الفترة من التاريخ الإسلامي. نقلًا عن الموسوعة الحرة: (ويكيبيديا).

قال الزبيدي في تاج العروس مادة (أ ث ر):

وأَبناءُ الأَثِيرِ: الأَئِمَّةُ المشَاهِيرُ الأخوةُ الثلاثةُ : عِزُّ الدِّين عليُّ بنُ محمّدِ بنِ عبدِ الكريمِ بنِ عبد الواحدِ الشَّيْبَانِيُّ الجَزَرِيُّ اللُّغَوِيُّ المحدّثُ له التاريخُ والأَنسابُ ومعرفةُ الصَّحابةِ وغيرُها وأَخُوه مَجْدُ الدِّينِ أَبو السَّعَاداتِ له جامعُ الأُصولِ والنِّهَايَةُ وغيرُهما ذَكَرهما الذَّهَبِيُّ في التَّذْكرة وأَخُوهما الثّالثُ ضِياءُ الدِّين أَبو الفَتْحِ نَصْرُ الله له المثَلُ السّائرُ وغيرُه ذَكَره مع أَخَويْه ابنُ خلِّكانَ في الوَفَيات .

قال شيخُنا : ومِن لَطائِفِ ما قِيلَ فيهم:

وَبنُو الأَثِيرِ ثلاثةٌ === قد حازَ كلٌّ مُفْتَخَرْ

فمُؤَرِّخٌ جَمَع العُلُو === مَ وآخَرٌ وَلِيَ الوَزَرْ

ومُحَدِّثٌ كَتَب الحَدِيـ === ـثَ له النِّهَايةُ في الأَثَرْ . أهـ.

٦ – لسان العرب، حرف القاف، مادة قرأ: ج١٢، ص٥١.

٧– قال الشاطبي : ونقل قرآن والقران دواؤنا .. حرز الأماني ، البيت رقم : ٥٠٢.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسمى القرآن قرآنًا لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض). ([٨])

ولقد أصبح -لفظة- (القرآن) علمًا شخصيًا على كلام الله تعالى، ومنه قوله تعالى:

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء : ٩) ([٩])

المطلب الثاني: مفهوم القرآن في الاصطلاح

القرآن: "هو كلام الله تعالى المنزل على محمد- صلى الله عليه وسلم- للبيان والإعجاز، المجموع بين دفتي المصحف، المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر جيلًا بعد جيل" وحول هذا المعنى تدور تعريفات كثير من الأصوليين والفقهاء للقرآن الكريم. ([١٠])

وقيل: القرآن الكريم: هو كلام الله تعالى المعجز المنزّل على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، بواسطة أمين الوحي جبريل-عليه السلام-، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس، والمتحدى بأقصر سورة منه.([١١]). والتعريفان متقربان ومتشابهان، إن لم يتطابقًا لفظًا ومعنى. ([١٢])

٨- راجع لسان العرب (قرأ) :١ / ١٢٨، مجاز القرآن لمعمر بن المثنى :١ / ١-٣، مناهل القرآن للزرقاني :١ / ١٤-١٥.

٩- يُنظر: القرآن في الاتقان : ١ / ٥٠

١٠ - يُراجع تيسير التحرير لأمير بادشاه: ٣ / ٣، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي :١ / ٢٢٨، كشف الأسرار للنسفي مع نور الأنوار للملاجيون :١ / ١٧، إرشاد الفحول ، ص:٢٩، واقرأ كلام النويري في رسالته: القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ ، ص٥٥، المطبوعة مع شرح الطيبة للنويري. و(القرآن كلام الله، منه بدا، بلا كيفية قولًا، وأنزله على رسوله وحيًا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقًا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية. فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر(الطحاوية ١ / ١٦٨) (اللجنة العلمية).

١١- يُنظر: المدخل إلى علوم القرآن والعلوم الإسلامية لمحمد أمين فرشوخ. ، ص ١١.

١٢- يُنظر: عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ، الشُّفْعَةُ بَيْنَ الجَمْعِ العُثْمَانِيّ وَالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ، بحث مجاز للنشر من مجلة: البحوث والدراسات الشَّرْعِيةِ: (مجلة محكمة) برقم: (١/١٤٣١٧٩)، بتاريخ: ١٤٤٣/٣/٢هـ، (٢٦/١، وما بعدها).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثالث: بيان أهم مفردات التعريف ومحترزاتها

(فالكلام) جنس في التعريف يشمل كل كلام. وإضافته إلى الله تعالى تخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة. (والمنزّل) تخرج كلام الله تعالى الذي استأثر به سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿ **قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَدًا** ﴾ (الكهف: ١٠٩)

وقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ** ﴾ (لقمان: ٢٧)

وبقولنا " المنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم–" يخرج ما أنزل على الأنبياء من قبله مثل التوراة والإنجيل وغيرهما. وجملة (المتعبد بتلاوته) تخرج قراءات الآحاد والأحاديث القدسية، إذا صح أنها منزلة من عند الله بألفاظها(١٣)، لأن التعبد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها، على وجه العبادة، وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك (١٤) ..

مراحل تنزل القرآن:

وقوله:" المنزل" يشمل ثلاثة تنزُّلاتٍ

التنزل الأول: ثُبُوتُه في اللوحِ المحفوظ

كما قال تعالى: ﴿ **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ** ﴾ (البروج:٢١-٢٢)، وإنزال القرآن الكريم إلى اللوح المحفوظ ليس خاصًا به ولا علمًا عليه وحده دون سواه مما أراد الله كتابته فيه، فاللوح المحفوظ يشتمل كل ما شاء الله تعالى وقدره وأراد كتابته فيه من: جميع الكتب المنزلة، وخلق الخلائق وتقدير أعمالهم وأرزاقهم وآجالهم، وكل ما شاء الله أن يكون فيه مما أخبر الله به خلقه فعلموه، ومما استأثر الله بعلمه، وأخفاه عنهم فجهلوه.

١٣- وهذ القول هو الصواب، لأنه يُروى بنحو: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم – قال الله تعالى، فهو صريح في أنه– صلى الله عليه وسلم– يروي عن ربه سبحانه بصيغة القول. انتهى. الباحث.

١٤- مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ص ١٨ بتصرف. مباحث في علوم القرآن المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

التنزل الثاني: نزوله جملة واحدة الى بيت العزة في السماء الدنيا

كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ** ﴾ (الدخان: ٣)، والليلة المباركة هي ليلة القدر، كما قال ربنا: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** ﴾ (القدر: ١)، وذلك في شهر رمضان، كما قال تعالى: ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ** ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وقد دلت الآيات على أن نزوله كان جملة واحدة في ليلة القدر.

التنزل الثالث: نزوله مُنجَّمًا

أي: (مُفرَّقًا حسب الوقائع والأحداث) قِطعًا قِطعًا في ثلاث وعشرين سنة، كان منها ثلاث عشرة سنة بمكة على القول الراجح، وعشر سنين بالمدينة، وجاء التصريح بنزوله مفرَّقًا في قوله تعالى: ﴿ **وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا** ﴾ (الإسراء: ١٠٦)

أي: جعلنا نزوله مفرقًا كي تقرأه على الناس على مهل وتثبت، ونزَّلناه تنزيلًا بحسب الوقائع والأحداث.

وقوله سبحانه: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا** ﴾ (الفرقان:٣٢)

ومما يؤكد تنزيله منجمًا كذلك قوله جل في علاه: ﴿ **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا** ﴾

(الفرقان:٣٣)، فدلت تلك الآية على أن هذا التحدي كان حال التنزيل، وذلك مما يؤكد تنزيله منجمًا.

وقولنا (المعجز بلفظه) قيدٌ في التعريف؛ لأن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة والباقية، والتحدي به باق إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ (الإسراء: ٨٨)

(المعجز) خرج به كذلك سائر المعجزات الحسية التي أيد الله تعالى بها، وقولنا رسله وأنبيائه تصديقًا لهم في دعواهم.

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول الدكتور/ محمد عبد الله دراز – رحمه الله–: (١٥)

"روعي في تسميته قرآنًا كونه متلوا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابًا كونه مدونًا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه، وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعًا: ﴿ **أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى** ﴾ (البقرة:٢٨٢) (١٦)، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلًا بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر". (١٧)

خرج به كل ما سوى القرآن المتواتر، (المنقول بالتواتر) وقولنا من منسوخ التلاوة والقراءات الشاذة، وبقي ما قبله الصحابة رضوان الله عليهم، وأجمعوا على قرآنيته، واعترفوا وأقروا به، ألا وهو(الجمع العثماني للقرآن) الذي جمعه عثمان–رضي الله عنه–، والذي سمي بالمصحف الإمام.

١٥–علم من أعلام الفكر الإسلامي(**مع التحفظ على هذه العبارة**)(أ) في العصر الحديث، رزق الحظ الأوفر من علوم الإسلام، كما نهل من علوم أوربا الشيء الكثير، ولد في قرية (محلة دياي) بمحافظة كفر الشيخ عام ١٨٩٤م، وحصل على العالَمية(الليسانس) الأزهرية عام ١٩١٦م، ونال الدكتوراه من فرنسا عام ١٩٤٧م، من مؤلفاته : التعريف بالقرآن، الأخلاق في القرآن، الدين، النبأ العظيم، توفي في مدينة لاهور بباكستان عام ١٩٥٨م، يُنظر: فاتحة كتابه: النبأ العظيم ، قال الزركلي: فقيه متأدب، الأعلام : ٦ / ٢٤٦.

(أ)(مع التحفظ على هذه العبارة) أي عبارة: "علم من أعلام الفكر الإسلامي":

وقد سُئِلَ شيخنا الفقيه العلامة ابن عثيمين رحمه الله: عن مصطلح (فكر إسلامي) و (مفكر إسلامي)؟. فأجاب قائلا: كلمة (فكر إسلامي) من الألفاظ التي يحذر عنها، إذ مقتضاها أننا جعلنا الإسلام عبارة عن أفكار قابلة للأخذ والرد، وهذا خطر عظيم أدخله علينا أعداء الإسلام من حيث لا نشعر. أما (مفكر إسلامي) فلا أعلم فيه بأسًا لأنه وصف للرجل المسلم والرجل المسلم يكون مفكرًا. المناهي اللفظية – لابن عثيمين رحمه الله. (٨٨/١). المناهي اللفظية، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)،جمع وإعداد :فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الطبعة :الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء :١.

١٦– هذا يسمى أسلوب اقتباس، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

١٧– النبأ العظيم ص: ١٢–١٣

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمُراد من أن القرآن منقول بالتواتر:

هو ما رواه جمع كثير غفير، يستحيل عقلًا تواطؤهم على الكذب عادة أو صدور ذلك منهم اتفاقًا، وذلك عن مثلهم في كل طبقة من طبقاته، من أول السند إلى منتهاه، وأن يكون مستند انتهائهم الحس السمعي (أي السمع بالتلقي المباشر مشافهة)، ويصحب خبرهم إفادة العلم بنفسه لسامعه.

والتواتر كذلك معناه إفادة العلم اليقيني المقطوع به دون الظني، وقد حصل العلم اليقيني بذلك، ونقل القرآن حتى وصل إلينا على صفة التواتر المذكورة آنفًا، وقد أفاد التواتر العلم اليقيني بلا ريب. فقد تلقاه الصحابة – رضوان الله عليهم –، عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– مُشافهةً، ثم تلقاه التابعون عن الصحابة مُشافهةً كذلك، ثم تلقاه تابعو التابعين مُشافهةً عنهم من بعدهم كذلك، ثم نُقِلَ إلى من بعدهم بنفس الطريقة كذلك، وهؤلاء جميعًا يُجزم بصدقهم في النَّقل، كما يُجزم بدقتهم وتحريهم للضبط وكمال الإتقان، وهكذا في كل طبقة ممن يُنقل عنهم عمن قبلهم، مع استحالة تواطؤهم واتّفاقهم جميعًا على الكذب عادة.

والقرآن الكريم كما هو معلوم يُشترط في تلقيه وأخذه المشافهة عمن يؤديه، ومن المعلوم أن الأصل في تلقي القرآن النقل من الصدور إلى الصدور؛ وليس النقل من السطور إلى الصدور.

يقول القاضي أبو بكر الباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ)**– رحمه الله – في إعجاز القرآن:**

والقرآن الكريم الذي هو متلو محفوظ مرسوم في المصاحف، هو الذي جاء به النبي –صلى الله عليه وسلم–، وأنه هو الذي تلاه على من في عصره ثلاثًا وعشرين سنة، والطريق إلى معرفة ذلك هو النقل المتواتر الذي يقع عنده العلم الضروري به. (١٨)

ويقول السيوطي(ت: ٩١٠ هـ)**– رحمه الله –:**

لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواترًا في أصله وأجزائه، وأمَّا في محلِّه ووضعه وترتيبه، فكذلك عند محقِّقي أهل السنة، للقطع بأنَّ العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله؛ لأن

١٨– إعجاز القرآن، للباقلاني: (ص: ١٧) . إعجاز القرآن للباقلاني المؤلف: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ) المحقق: السيد أحمد صقر الناشر: دار المعارف – مصر الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا المعجز العظيم الذي هو أصل الدين القويم، والصراط المستقيم، مما تتوافر الدواعي على نقل جمله وتفاصيله، فما نقل آحادًا ولم يتواتر، يقطع بأنَّه ليس من القرآن قطعًا. (١٩)

قال الإمام شمس الدين الذهبي (ت:٧٤٨هـ) **– رحمه الله–:**

"ليس من شرط التواتر أن يصل إلى كل الأمة، فعند القراء أشياء متواترة دون غيرهم، وعند الفقهاء مسائل متواترة عن أئمتهم لا يدريها القراء، وعند المحدثين أحاديث متواترة قد لا يكون سمعها الفقهاء، أو أفادتهم ظنًا فقط، وعند النحاة مسائل قطعية، وكذلك اللغويون " . (٢٠)

قال النووي(ت: ٦٧٦هـ) **– رحمه الله–:**

"قال أصحابنا وغيرهم: تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بكل واحدة من القراءات السبع، ولا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة، لأنها ليست قرآنًا؛ فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وكل واحدة من السبع متواترة، هذا هو الصواب الذي لا يعدل عنه، ومن قال غيره فغالط أو جاهل " . (٢١)

وقال الزرقاني(ت:١٣٦٧هـ) **– رحمه الله–:**

"والتحقيق الذي يؤيده الدليل هو أن القراءات العشر كلها متواترة، وهو رأي المحققين من الأصوليين والقراء كابن السبكي وابن الجزري والنويري ". (٢٢)

---

١٩ – الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (٢٤٣/١) . الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم – دار التراث بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٠ – سير أعلام النبلاء (١٠ /١٧١). سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٢٥ (٢٣ ومجلدان فهارس).

٢١– المجموع، للنووي: (٣ /٣٩٢)

٢٢– مناهل العرفان (١ /٤٤١) . مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: ٢ .

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال ابن النجار الفتوحي (ت: ٩٧٢هـ) **– رحمه الله –:** (٢٣)

"وَالْقِرَاءاتُ السَّبْعُ مُتَوَاتِرَةٌ عِنْدَ الأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الأَئِمَّةِ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ، نَقَلَهُ السَّرَخْسِيُّ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ فِي كِتَابِ الصَّوْمِ مِنْ "الْغَايَةِ"، وَقَالَ: قَالَتْ الْمُعْتَزِلَةُ : آحَاد" . (٢٤)

والحقيقة أن تواتر القراءات كلها محل خلاف عند جمع من أهل العلم، وأن من شروط صحة القراءة صحة السند، وقد اكتفى بعض أهل العلم بذيوع القراءة وانتشارها، وقيل: إن تعرض علماء السلف المتقدمين لقضية تواتر القراءات أمر غير مشتهر، وإن دعوى تواتر القراءات كلها أمر يحتاج لدليل قاطع وبرهان ساطع

والله تعالى أعلم.

المبحث الثاني: قدر ومكانة القرآن

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: كثرة أسمائه وأوصافه

إن للقرآن الكريم فضائل كثيرة عظيمة ولعل من أبرزها ما يلي:

١– الشرف الذي حازه في تنزُّله من كل وجه، قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ** ﴾ (الشعراء: ١٩٢–١٩٤).

فحاز شرف منزِّله: فالذي أنزله هو: رب العالمين

٢٣–هو أبو البقاء تقيُّ الدين محمَّد بن أحمد بن عبد العزيز بن عليٍّ الفتوحيُّ المصريُّ الحنبليُّ، الإمام الأصوليُّ اللغويُّ المتقن الشهير بـ «ابن النجَّار»، وُلد بمصر سنة (٨٩٨هـ)، وانتهت إليه رئاسة المذهب الحنبليّ، له مصنَّفاتٌ أشهرها: «منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات» في الفروع و«الكوكب المنير» المسمَّى بـ «مختصر التحرير» في أصول الفقه، توفِّي سنة (٩٧٢هـ).

تُنظر ترجمته في : "مختصر طبقات الحنابلة" للشطي (٨٧)، «المدخل إلى مذهب الإمام أحمد» لابن بدران (٤٣٦، ٤٦٢)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٣٣)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٧٣)، مقدمة «شرح الكوكب المنير» للمحققين محمَّد الزحيلي، ونزيه حماد (١/ ٥).

٢٤– شرح الكوكب المنير شرح مختصر التحرير: (٢ /١٢٧). شرح الكوكب المنير المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ) المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد الناشر: مكتبة العبيكان الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٤ .

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحاز شرف من نزل به: فالذي نزل به هو: الروح الأمين وهو: جبريل- عليه السلام-

وحاز شرف من نزل عليه، فالذي نزل عليه هو: خاتم المرسلين وخير خلق الله أجمعين - نبينا محمد- صلى الله عليه سلم-

٢- مزية نزوله في سيد الشهور، قال تعالى: ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ** ﴾ (البقرة: ١٨٥)

٣- مزية نزوله في ليلة مباركة وهي سيدة الليالي، قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ** ﴾ (الدخان: ٣)، وهي ليلة القدر التي قال فيها: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** ﴾ (القدر: ١)

٤- مزية بداية نزوله وختام توديعه في خير البقاع وهي مكة المكرمة.

فكان أول ما نزل منه في الغار قوله تعالى: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ (العلق: ١)

وكان من ختام نزوله وتوديعه في حجة الوداع قوله تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ (المائدة: ٣)

٥- وصفه بأعظم الوصف فقال سبحانه: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** ﴾ (الحجر: ٩)

٦- أقسم الله به لجلالة قدره وعلو منزلته، فقال سبحانه: ﴿..... **وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ (يس: ٢-٣)

٧- جعله الله كتاب هداية، فقال سبحانه: ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** ﴾ (الإسراء: ٩).

والمعنى:

أقوم السبل: هو سبيل الإسلام الذي وفق الله عباده المؤمنين وهداهم إليه.

٨- وشهد له بالسلامة من الالتياس، فقال سبحانه: ﴿ **قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ** ﴾ (الزمر: ٢٨)، و﴿ **غَيْرَ ذِي عِوَجٍ** ﴾ أي: غير ذي لبس . (٢٥)

وقال تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا** ﴾ (الكهف: ١)

والمعنى:

﴿ **عِوَجًا** ﴾ أي: زَيغًا وتَحريفًا، وأصْلُ (عوج): يدلُّ على الميلِ في الشَّيءِ . (٢٦).

٢٥- صحيح البخاري: (١٢٥/٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

٩- **وهو كتاب منزل بالحق،** كما قال تعالى: ﴿ **وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ** ﴾ (الإسراء: ١٠٥).

والمعنى:

أي: أنزَلْنا القُرآنَ وَحْيًا مِن عِندِ اللهِ تعالى لِمَصلحةِ الخَلقِ، مُتَضَمِّنًا للحَقِّ، مُشتَمِلًا على الأخبارِ الصَّادِقةِ، والأحكامِ العادلةِ، ونَزَل به جِبريلُ القَويُّ الأمينُ إلى مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بلسانٍ عَربيٍّ مُبِينٍ، محروسًا مِنَ الشَّيطانِ، محفوظًا مِن الزيادةِ والنُّقصانِ، لم يَقَعْ في طريقِ إنزالِه تَبديلٌ، ولم يَحدُثْ له تغييرٌ ولا تَحويلٌ . (٢٧)

١٠- **وأمر بتلاوته،** وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ** ﴾ (النمل: ٩١-٩٢).

والمعنى:

﴿ **وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ**﴾. أي: وأمَرَني اللهُ أن أقرأَ القرآنَ وأتَّبِعَ ما فيه. (٢٨)

﴿ **وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ** ﴾. أي: أُواظِبَ على تِلاوتِه على النَّاسِ بطَريقِ تَكريرِ الدَّعوةِ وتَثنيةِ الإرشادِ؛ فيكونُ ذلك تَنبيهًا على كِفايتِهِ في الهِدايةِ والإرشادِ مِن غَيرِ حاجةٍ إلى إظْهارِ مُعجزةٍ أُخرى. (٢٩)

٢٦- مقاييس اللغة، لابن فارس: (١٧٩/٤)، المفردات، للراغب: (ص: ٥٩٢)، تفسير ابن عطية: (٤٠٣/٢)، تذكرة الأريب، لابن الجوزي (ص: ٤٨)، المصباح المنير، للفيومي: (٤٣٥/٢)، التبيان، لابن الهائم: (ص: ١٢٦)، الكليات، للكفوي: (ص: ٥٩٩).

٢٧- يُنظر: تفسير الطبري: (١١٣/١٥)، تفسير ابن عطية: (٤٩٠/٣)، تفسير ابن كثير: (١٢٧/٥)، نظم الدرر، للبقاعي: (٥٣١/١١)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٤٦٨)، أضواء البيان: للشنقيطي (١٨٨/٣) .

٢٨- يُنظر: تفسير الطبري: (١٤٦/١٨)، تفسير ابن عطية: (٢٧٤/٤)، تفسير القرطبي: (٢٤٦/١٣)، تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.، مفتاح دار السعادة، لابن القيم: (٤٢/١)، تفسير ابن كثير: (٢١٨/٦)، نظم الدرر، للبقاعي: (٢٢٨/١٤)، تفسير أبي السعود: (٣٠٦/٦).

٢٩- تفسير أبي السعود: (٣٠٦/٦). تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

شبكة الألوكة www.alukah.net

١١- وأمرأن تكون تلاوته بتدبره، وجعل تدبره هو الغاية من إنزاله، كما في قوله سبحانه: ﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ (ص: ٢٩)

والمعنى:

والتدبر هو التأمل: وَأَمَّا التَّأَمُّلُ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ تَحْدِيقُ نَاظِرِ الْقَلْبِ إِلَى مَعَانِيهِ، وَجَمْعُ الْفِكْرِ عَلَى تَدَبُّرِهِ وَتَعَقُّلِهِ، وجمع الفكر عن تدبُّره وتعقُّله، وهو المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر. (٣٠)

والتدبر: لا يكون إلا بالتأمل، يقال: تدبرت الشيء؛ أي: تفكرت في عاقبته وتأملته، ثم استعمل في كل تأمُّل . (٣١)

١٢- وعاب على من هجر تدبره، فقال سبحانه: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾ (النساء: ٨٢)

والمعنى:

أي: أفلا يتأمَّلُ هؤلاء المنافِقون معانيَ القُرآن، وينظُرون في مبادئِه وعواقِبه، ولوازِم ذلك، فتظهَرَ لهم براهينُ الحقِّ، وتلوحَ أدلَّتُه، ويعلَموا حُجَّةَ اللهِ عليهم في طاعة النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم واتِّباعِ أمره. (٣٢)

١٣- وعاتب سبحانه المؤمنين على عدم خشوعهم عند سماع القرآن، وحذرهم من مشابهة الكفار في ذلك، فقال: ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ (الحديد: ١٦). (٣٣)

٣٠- مدارج السالكين: (٤٥٣/١). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م عدد الأجزاء: ٢.

٣١- فتح القدير: (١٨٠/٣). تفسير الشوكاني: فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٣٢- يُنظر: تفسير الطبري: (٢٥١/٧)، التفسير الوسيط: للواحدي (٨٦/٢)، تفسير ابن عطية: (٨٣/٢)، تفسير ابن سعدي: (ص: ١٨٩-١٩٠).

٣٣ – الدرر السنية في الكتب النجدية: (٥٦/٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٤- وجعل الرحمة تتنزل عند الاستماع له، كما قال سبحانه: ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ (الأعراف: ٢٠٤)

والمعنى:

﴿ **لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ أي: استَمِعوا للقُرآنِ وأنصِتوا له؛ لِيرحَمَكم اللهُ تعالى . (٣٤)

ولكثرة فضائل القرآن العظيم، فقد تعددت وتنوعت أسماؤه وأوصافه، وذلك لتنبئ عن فضله وعلو قدره وعظم وسمو منزلته.

١٥- حاز القرآن على أشرف الأسماء وأحسن الأوصاف:

ولقد سمَّى اللهُ القرآنَ العظيمَ ووصفه بأوصاف كبار عظام يعجز حصرها لكثرتها، وإن دلَّ ذلك فإنما يدل على مكانة القرآن وعلو قدره، فكثرة الأسماء تدل على شرف وقدر ومكانة المسمى.

أ- سماه الله أحسن الحديث

قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** ﴾ (الزّمر: ٢٣).

وأحسن الحديث هو: القرآن

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ الحَسَنِ الهَمَذَانِيُّ (ت: ٣٥٢هـ) **- رحمه الله-:**

حدثنا إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ** ﴾ يعني القرآن. (٣٥)

قَالَ الإمام الْبُخَارِيُّ (ت: ٢٥٦هـ) **- رحمه الله-:**

﴿ **مُتَشَابِهًا** ﴾: لَيْسَ مِنَ الاِشْتِبَاهِ، وَلَكِنْ يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي التَّصْدِيقِ. (٣٦)

والمعنى:

و- معناها أن الله تعالى يُخْبِر بأنه نزل أحسن الحديث؛ كتابه وهو القرآن الكريم الذي نزله على محمد - صلى الله عليه وسلم- ، نزله كتابًا متشابهًا يشبه بعضه بعضًا في الكمال والجودة، ويوافق

٣٤- تفسير الطبري: (٦٥٨/١٠)، تفسير ابن جزي الكلبي: (٣١٩/١)، تفسير فتح القدير، للشوكاني: (٣١٩/٢)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٣١٤).

٣٥- تفسير مجاهد: (٥٥٧).

٣٦- صحيح البخاري: (١٢٥/٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعضه بعضًا، وليس فيه مناقضة ولا اختلاف كما قال الله تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾ (النساء: ٨٢). (٣٧)

ب- وسماه الله نورًا

وذلك في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا** ﴾ (النساء: ١٧٤).

و﴿ **بُرْهَانٌ** ﴾ أي: حُجَّةٌ ودَلالةٌ واضحة، وأصله: وضوحُ الشَّيء. (٣٨)

والمعنى:

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ** ﴾ أي: يا أيُّها الناسُ قد جاءتْكم من الله تعالى حُججٌ قاطعةٌ للعُذر، وأدلَّةٌ واضحةٌ مزيلة للشُّبهات، تُبيِّن الحقَّ وضدَّه....

﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا** ﴾ أي: وأنزلْنا إليكم ضياءً واضحًا، هو القرآن الذي أنزله اللهُ تعالى على محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّمَ، يُبيِّن لكم طريقَ الحقِّ الهادي إلى ما فيه الفوزُ الأبديُّ لكم، والنجاةُ من عذاب الله تعالى إنْ سلكتموها، واستنرتم بضَوئه. (٣٩)

وفي وصف القرآن بأنه "نور" إشارة جلية إلى أن به يحصل ذهاب الظلمات وتلاشيها.

ومن أبرز ما يستفاد من الآية الكريمة:

١- أنَّ القرآن الكريم نازلٌ لجميع الخلق؛ لقوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ** ﴾، ويترتَّب على هذا عمومُ رسالة النبي صلَّى الله عليه وسلَّمَ.

٢- أنَّ القرآن الكريم فيه بيانٌ لكلِّ شيء؛ لأنَّ النور لا بدَّ أن تستبينَ به كلُّ الأشياء؛ كالنَّهار إذا طلَع بانتْ به الأشياء، وكالحُجرة إذا أسرجتها فلا بدَّ أن يَبينَ منها ما كان خافيًا، فالقرآن تبيانٌ لكلِّ شيء؛ ﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا** ﴾.(٤٠)

٣٧- فتاوى ابن عثيمين: فتاوى نور على الدرب: الشريط رقم: (١١١).

٣٨- يُنظر: مقاييس اللغة: لابن فارس (٢٨٥/٣)، المفردات، للراغب: (ص: ٤٨٥)، التبيان، لابن الهائم: (ص: ٥٥).

٣٩- يُنظر: تفسير ابن جرير (٧١١/٧)، تفسير ابن كثير: (٤٨١/٢)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٢١٧)، تفسير ابن عثيمين- سورة النساء: (٥٢٩/٢).

٤٠- يُنظر: تفسير ابن عثيمين- سورة النساء: (٥٣٠/٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ج- وسماه موعظة ووصفه بأنه شفاء لما في الصدور وهدىً ورحمةً للمؤمنين:

وذلك في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (يونس: ٥٧).

و﴿ **مَوْعِظَةٌ** ﴾ الوعظُ: تخويفٌ، أو: زجْرٌ مُقترِنٌ بتَخويفٍ، وتذكيرٌ بالخيرِ وما يَرِقُّ له القلبُ . (٤١).

والمتَّصِفُ بهذه الأوصافِ الشَّريفةِ هو القُرآنُ. (٤٢)

والمعنى:

وقوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ** ﴾ أي: يا أيُّها النَّاسُ، قد أتاكم قرآنٌ يأمُرُكم ويزجُرُكم، ويرقِّقُ قُلوبَكم، وتَصلُحُ به أحوالُكم، مُنزَّلٌ مِن عندِ رَبِّكم (٤٣).

وقوله: ﴿ **وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ** ﴾. أي: ودواءٌ للقُلوبِ مِن الشَّهَواتِ والشُّبُهاتِ، يشفي من الجَهلِ والشَّكِّ، والنِّفاقِ والغَيِّ . (٤٤).

وفي وصف القرآن بأنّه: ﴿ **وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ** ﴾. فيه إرشاد إلى أن القرآن فيه الشفاء من جميع أدواءٌ الشُّبُهاتِ وأمراض الشَّهواتِ المتعلقة بالقلوبِ.

د- وسماه الله روحًا

قال تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾(الشورى: ٥٢)

---

٤١ - يُنظر: غريب القرآن، للسجستاني (ص: ٤١١)، مقاييس اللغة، لابن فارس (١٢٦/٦)، المفردات، للراغب (ص: ٨٧٦)، التبيان، لابن الهائم (ص: ٨٠).

٤٢- يُنظر: تفسير أبي حيان: (٧٤/٦).

٤٣- يُنظر: تفسير الطبري: (١٩٣/١٢)، البسيط، للواحدي (٢٢٨/١١)، تفسير ابن عطية: (١٢٦/٣)، تفسير ابن كثير: (٢٧٤/٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٣٦٦).

٤٤- يُنظر: تفسير الطبري: (١٩٣/١٢)، البسيط، للواحدي (٢٢٨/١١)، تفسير القرطبي:(٣٥٣/٨)، إغاثة اللهفان، لابن القيم (١٥/١، ٤٤ - ٤٦)، زاد المعا، لابن القيم (٣٢٢/٤، ٣٢٣)، تفسير ابن كثير: (٢٧٤/٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٣٦٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال ابن القَيِّم (ت: ٧٥١هـ) – رحمه الله–:

فجمع بين الروح الذى يحصل به الحياة، والنور الذى يحصل به الإضاءة والإشراق وأخبر أن كتابه الذى أنزله على رسوله –ﷺ– متضمن للأمرين. (٤٥)

والمعنى:

أن في وصف القرآن بالروح إشارة لطيفة إلى أنّ حياة القلوب لا تكون إلا به، كما أنّ حياة الأبدان لا تكون إلا بالروح.

خامسًا: وجعل له خصائص عظيمة جليلة

ف – ما تقولون في فضل القرآن:

أ– كتاب أنقذ الله به أمة:

ما تقولون في فضل كتاب أنقذ الله به أمة من جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، دأبهم السلب والنهب، ومعبودهم الأوثان والحجارة، وديدنهم توارث العداوات والأحقاد، لا تعرف من الحق رسمًا. نحلتها ما وجدت عليه آباءها, وما استحسنته أسلافها, من آراء منحرفة، ونحل مخترعة، وملل مبتدعة، فأنزل الله عليهم هذا الكتاب فأنقذهم منها به، وانتشلهم به من أوحالها.

ب – كتاب ختمت به الكتب المنزلة:

ما تقولون في فضل كتاب ختم الله به الكتب، وأنزل على نبي ختم به الأنبياء، وبدين ختمت به الأديان.

ج– كتاب فتحت به أمصار:

ما تقولون في فضل كتاب فتحت به أمصار، وجثت عنده الركب، ونهل من منهله العلماء، وشرب من مشربه الأدباء، وخشعت لهيمنته الأبصار، وذلت له القلوب، وقام بتلاوته العابدون, والراكعون, والساجدون.

د– ذلكم وصف القرآن الكريم:

كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، فلا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه. (٤٦)

٤٥– إغاثة اللهفان، لابن القيم: (٢١/١). إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: ٢.

شبكة الألوكة www.alukah.net

هـ – ومن وصفه:

أنه- حبل الله المتين، والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الترداد، ولا يمل كغيره من الكلام، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم. (٤٧)

المطلب الثاني: الإيمان بالقرآن أصل من أصول الإيمان

قد عُلِمَ من دين الله بالضرورة أن أركان الإيمان ستة أركان، ألا وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

وأدلة أركان الإيمان أكثر من أن تحصى في الكتاب والسنة:

فمن القرآن الكريم:

قول الله تعالى: ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ (البقرة: ٢٨٥).

وقوله تعالى: ﴿ **لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ...**﴾ (البقرة: ١٧٧).

وقوله: ﴿ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾ (القمر: ٤٩).

وقال تبارك وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا** ﴾ (النساء: ١٣٦).

٤٦- الموافقات، للشاطبي: (٣/٣٤٦).

٤٧- رواه الترمذي (٢٩٠٦) وقال: إسناده مجهول وفي الحارث مقال. وقال ابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (٦/٤٣): لا ينبغي أن يعول عليه. وقال المزي في ((تهذيب الكمال)): [فيه] أبو المختار الطائي قال علي بن المديني لا يعرف وقال أبو زرعة لا أعرفه.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن السنة: حديث جبريل المشهور في مراتب الدين وله روايات عدة

• فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ت: ٥٧هـ) – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللهِ مَا الإِيمَانُ؟" قَالَ: "الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ".....– إلى أن قَالَ: في آخره– هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ" . (٤٨)

• وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنُ عُمَرَ– رَضِيَ اللهُ عَنْهُما–: في حديث جبريل المشهور في مراتب الدين–أيضًا– ....والذي ورد فيه سؤال جبريلَ النبيّ – صلى الله عليه وسلم– عن مراتب الدين الثلاثة– الإسلام والإيمان والإحسان–، إلى أن سأله عن الإيمان ف (قَالَ: "فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ"، قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"، قَالَ: "صَدَقْتَ....) (٤٩)

فلا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بأركان الإيمان الستة مجتمعة، والتي منها الركن الثالث الذي هو الإيمان بجميع الكتب المنزلة التي أنزلها الله على صفوته من عباده وخيرته من خلقه وهم رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام أجمعين، والتي كان في ختامها القرآن الكريم الذي أنزله على خاتم النبيين والمرسلين– صلى الله عليه وسلم –.

وأما ما ورد ذكره منها في وحيي التنزيل فإنه يجب الإيمان به على التعيين والتفصيل، وذلك على النحو الذي ذُكِرَت به في كتاب الله وعلى لسان رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى – صلى الله عليه وسلم –.

قال ابن أبي العز(ت: ٧٩٢هـ) – رحمه الله:

وأما الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين؛ فنؤمن بما سمى الله تعالى منها في كتابه، من التوراة والإنجيل والزبور، ونؤمن بأن لله تعالى سوى ذلك كتبًا أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى. (٥٠)

والإيمان بالكتب المتقدمة على القرآن يعني الإيمان بأصولها التي أنزلها الله تعالى، بخلاف ما يوجد منها الآن في أيدي الناس؛ لما وقع فيها من التحريف والتبديل كما أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر– رحمه الله–. (٥١)

٤٨– أخرجه البخاري: (٤٧٧٧) ومسلم بنحوه: (٩).

٤٩– أخرجه مسلم: (٨).

٥٠– شرح العقيدة الطحاوية: (٢/٤٢٤، ٤٢٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

فهذه الأدلة وغيرها فيها أوضح دلالة على وجوب الإيمان بكتب الله عز وجل، التي أنزلها على أنبيائه، ووجوب التصديق بها، والعمل بمقتضاها.

فما أخبرنا الله به منها نؤمن به على التعيين، وهي التي ثبتت تسميتها في القرآن الكريم وهي:

١- التوراة المنزلة على موسى - عليه السلام-. قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ**﴾ (المائدة: ٤٤).

٢- الإنجيل المنزل على عيسى - عليه السلام-. قال تعالى: ﴿ **وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾ (المائدة: ٤٦).

٣- الزبور المنزل على داود - عليه السلام- قال المولى عز وجل: (**وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا**) (النساء: ١٦٣).

٤- صحف إبراهيم - عليه السلام- . قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى** ﴾ (الأعلى: ١٨-١٩).

٥ - القرآن العزيز الذي أنزل على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم-. قال تعالى: ﴿ **طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى** ﴾ (طه: ١-٢).

ونؤمن كذلك أن هناك كتبًا أنزلها الله عز وجل على أنبيائه؛ لا يعلم أسماءها وعددها إلا هو سبحانه وتعالى، كما أخبرنا بذلك في كتابه الكريم فقال عز وجل: ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ** ﴾ (البقرة: ٢١٣) . وقال تعالى: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** ﴾ (الحديد: ٢٥). ([٥٢])

٥١- يُنظر: منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة من خلال كتابه فتح الباري، لمحمد كندو (١١٨٧/٣)، والقول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين (٢١٩/٣).

٥٢- المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع لمجموعة مؤلفين: (ص: ٦٩٣). بتصرف

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثالث: محبَّةُ القرآن من علامات الإيمان

لما كان القرآنُ الكريم خاتم الكتب المنزلة هو كلامَ اللهِ ووحيه الذي أوحاه الله لخاتم رسله نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- ، كانت محبته بصدق وإيمان من علامة صحة إيمان العبد ودليل وبرهان على محبته لله ورسوله- صلى الله عليه وسلم-، وإن هذه المحبة – محبة العبد لله ورسوله- تتمثل في الطاعة وامتثال الأوامر واجتناب النواهي، كما قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى**﴾ (آل عمران: ٣١) ولاشك أن القرآن الكريم جامع لها كلها مجملة، والسنة جاءت بها مفصلة، فمن تمسك بالكتاب والسنة وسار على نهج سلف الأمة فقد امتثل الأمر وتحقق له المرغوب من محبة الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم-.

رُوِيَ عن عبد الله بن مسعود (ت: ٣٢هـ) **– رضي الله عنه– أنه قال:**

من أحبَّ أن يحبَّهُ اللهُ ورسولُهُ فلينظر: فإن كان يحبُّ القرآنَ، فهو يحبُّ اللهَ ورسولَه. (٥٣). وهذه المحبة هي التي تنور الوجه وتشرح الصدر وتحيي القلب.

وكذلك محبة كلام الله فإنها من علامة حب الله وإذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة الله فانظر محبة القرآن من قلبك والتذاذك بسماعه أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء المطرب بسماعهم فإنه من المعلوم أن من أحب حبيبًا كان كلامه وحديثه أحب شيئًا إليه كما قيل:

إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ حُبِّي فَلِمَ هَجَرْتَ كِتَابِي؟.....أَمَا تَأَمَّلْتَ مَا فِيهِ مِنْ لَذِيذِ خِطَابِي

وقال عثمان بن عفان(ت: ٣٥هـ) – رضي الله عنه– لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله. (٥٤)

٥٣- أخرجه الطبراني في الكبير ٩: ١٣٢ برقم ٨٦٧٦؛ والبيهقي في شعب الإيمان: (٢: ٢٥٣) برقم: (٢٠١٧)؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: (٧: ٣٤٢)عن ابن مسعود، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. وهو صحيح موقوفًا ولا يصح مرفوعًا. الباحث.

٥٤- الجواب الكافي: (١/ ١٧٠). الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١، البداية والنهاية، لابن كثير، ٧ / ٢١٤.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الرابع: أهم مظاهر محبَّةُ القرآن

وتتجلى أهم مظاهر محبَّةُ القرآن في الأمور التالية:

١- الاعتقاد بأنه كلام الله حُروفه ومَعانيه، وأنه منزل غير مخلوق، وأنه- سبحانه- تكلم به على الحقيقة بحرف وصوت، وسمعه جبريل، ونزل به على خاتم النبيين والمرسلين- صلى الله عليه وسلم.

٢- وأنه خاتم الكتب المنزلة وأفضلها على السواء

٣- وأنه مهيمن على كل كتاب قبله وحاكم عليه وناسخ له

فلا يجوزُ لأهْل الكتاب ولا لغيرهم من أهل الملل والنحل كلها أنْ يتعبُدوا الله بغير الكتاب الذي ختمت به الكتب بعد نُزوله على خاتم النبيين والمرسلين، ولا بغير الشريعة التي ختمت بها الشرائع السماوية والتي شرعها الله عز وجل فيه ودعا عباده أن يتمسكوا بها ويهتدوا بهداها.

٤- وأنه محفوظ من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان

٥- وأن من مظاهر محبته ضبطه محفوظًا في الصدور، وتقييده وتدوينه سليمًا في السطور

٦- وتعظيمه وإجلاله وعدم هجرانه والإكثار من تلاوته على الوجه الصحيح والإكثار من الاستماع إليه، وتدبره، والحرص على تعلمه وتعليمه، والعمل به، والتخلق بأخلاقه، والإتمار بأوامره والانتهاء عن نواهيه، والدعوة إلى الله تعالى وفق منهجه وهُداه.

٧- اعتقاد عموم دعوة القرآن وشرعته ومنهاجه لعُموم المكلفين المخاطبين بها في قوله سبحانه: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (٥٦: الذاريات) وذلك منذ نزول القرآن إلى أن يرفع في آخر الزمان، فلا يسَع أي مكلف من الثقلين جنّيٌ كان أم إنسٌ الخروج عن امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتصديق بما اشتَمَل عليه من أحكام، ولا يسع أحدٌ منهم أن يعبد الله تعالى إلا وفق شرعته وهديه ومنهاجه.

كما قال تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** ﴾ (الفرقان: ١).

المعنى:

﴿ **لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** ﴾. أي: لِيَكونَ محمَّدٌ مُنذِرًا لجَميعِ الإنسِ والجِنّ، يحَذِّرُهم عذابَ اللهِ إن لم يُخلِصوا له العبادةَ. (٥٥) وقال تعالى: ﴿ **لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ** ﴾ (الأنعام: ١٩).

٥٥- يُنظر: تفسير الطبري: (٣٩٤/١٧)، تفسير القرطبي: (٢/١٣)، تفسير ابن عاشور: (٣١٧/١٨). ممَّن اختار أنَّ الضَّميرَ في قولِه: لِيَكُونَ عائدٌ على النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ: مقاتلُ بنُ سليمانَ، وابنُ جريرٍ، ومكّيٌّ، والرازيُّ،

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمعنى:

﴿ **لِأُنْذِرَكُمْ** ﴾ أي: لأُبلِّغكم وأُخوِّفكم؛ فالإنذارُ: هو التَّخويفُ، والتهديدُ، والإبلاغُ، والإخبارُ الذي فيه تخويفٌ. (٥٦)

﴿ **وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ** ﴾. أي: وأَوْحَى اللهُ إليَّ هذا القرآنَ الكريمَ لِمَصلحتِكم؛ أنْ أُنذِرَكم به مِن العذابِ، وأُنذرَ كذلك كلَّ مَن بلَغَه القرآنُ . (٥٧)

ومن أبرز ما يستفاد من الآية:

أ- في قوله: ﴿ **لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ** ﴾. اقتُصِرَ على جَعْلِ عِلَّة نُزولِ القرآنِ للنِّذارةِ، دون ذِكرِ البِشَارة؛ لأنَّ المخاطَبين في حالِ مُكابرتِهم التي هي مقامُ الكلامِ لا يُناسِبُهم إلَّا الإنذارُ؛ فغايةُ القرآنِ بالنسبةِ إلى حالِهم هي الإنذارُ. (٥٨)

ب- أنَّ مَن بلَغَه القُرآنُ فقد قامتْ عليه الحُجَّة؛ لقوله: (لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ). (٥٩)

ج- يُستفادُ مِن قولِه: ﴿ **وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ** ﴾ الدَّلالةُ على أنَّ أحكامَ القرآنِ تَعمُّ الموجودِينَ وقتَ نُزولِه ومَن بَعدَهم، وأنَّه لا يُؤاخَذُ بها مَن لم يَبلُغْه. (٦٠) .

د- يُستفادُ مِن قَولِه تعالى: ﴿ **وَمَنْ بَلَغَ** ﴾ أنَّه يجبُ على عُلماءِ المسلمينَ أنْ يُبلِّغوا القرآنَ كلَّ

والقرطبيُّ، وابنُ جُزيّ، والشوكانيُّ، وابنُ عاشور، وابنُ عثيمين. يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (٢٢٥/٣)، تفسير الطبري: (٣٩٤/١٧)، الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكّي بن أبي طالب القيسي: (٥١٧٣/٨)، تفسير الرازي: (٤٢٩/٢٤)، تفسير القرطبي: (٢/١٣)، تفسير ابن جزيّ: (٧٨/٢)، تفسير الشوكاني: (٧١/٤)، تفسير ابن عاشور: (٣١٧/١٨)، تفسير ابن عثيمين- سورة الفرقان: (ص: ١٦).

ونسَبَ ابنُ الجوزيّ هذا القولَ للجمهورِ. يُنظر: تفسير ابن الجوزي: (٣١١/٣). وممَّن قال بهذا القولِ مِن السَّلفِ: قَتادةُ، وابنُ زيدٍ. يُنظر: تفسير الطبري: (٣٩٤/١٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٦٠/٨). وممَّن قال: إنَّ الضميرَ يعودُ على القرآنِ، أي: لِيَكونَ القرآنُ نذيرًا: السمرقنديُّ. يُنظر: تفسير السمرقندي: (٥٢٨/٢). قال ابن عطية: (قَولُه: لِلْعَالَمِينَ عامٌّ في كلِّ إنسيٍّ وجِنِّيٍّ عاصَرَه أو جاء بعْدَه). تفسير ابن عطية: (١٩٩/٤).

٥٦- يُنظر: مقاييس اللغة: لابن فارس (٤١٤/٥)، المفردات، للراغب (ص: ٧٩٧)، التبيان، لابن الهائم (ص: ٤٨)، الكليات، للكفوي: (ص: ٢٠١).

٥٧- يُنظر: تفسير الطبري: (١٨١/٩-١٨٤)، تفسير ابن كثير: (٢٤٥/٣)، تفسير ابن سعدي:(ص: ٢٥٣)، تفسير ابن عثيمين- سورة الأنعام: (ص: ١٠١-١٠٢).

٥٨- ينظر: تفسير ابن عاشور: (١٦٨/٧).

٥٩- ينظر: تفسير ابن عثيمين- سورة الأنعام: (ص: ١٠٨).

٦٠- يُنظر: تفسير الشربيني: (٤١٤/١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

أحدٍ؛ لأنَّهم وَرَثةُ الأنبياءِ، ولكن مَن لم يَكُن لسانُه عربيًّا، فإنَّه يُلَقَّنُ معنى القرآنِ بلِسانِه، ثم يُعطَى القُرآنَ، فيَقرؤه باللَّفظِ العربيِّ إذا أسْلَم. (٦١).

هـ – يُستفادُ مِن قولِه: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ النصُّ على عُمومِ بَعثةِ خاتَمِ الرُّسلِ عليه أفضلُ الصَّلاةُ والسَّلام . (٦٢)

٨– التحاكم إليه في كل شؤون الحياة

قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْء فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلْيَوْمِ الآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** ﴾ (النساء: ٥٩)

وقال تعالى: ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (النساء:٦٥)

٩– التداوي به من العلل الحسية والمعنوية، فيتداوى به من أمراض القلوب وعلل الأبدان، ومعالجة الشبهات وتهذيب الشهوات

والقرآن كتاب مبارك كله شفاء وهدى ورحمة، وقد ورد ما يدل على ذلك على وجه الخصوص في ثلاث مواضع من كتاب الله تبارك وتعالى:

أما الموضع الأول: ففي قوله تبارك وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (يونس: ٥٧).

والمعنى:

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ** ﴾. أي: يا أيُّها النَّاسُ، قد أتاكم قرآنٌ يأمُرُكم ويزجُرُكم، ويرقِّقُ قُلوبَكم، وتَصلُحُ به أحوالُكم، مُنزَّلٌ مِن عندِ رَبِّكم. (٦٣)

﴿ **وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ** ﴾ أي: ودواءٌ للقُلوبِ مِن الشَّهَواتِ والشُّبُهاتِ، يشفي من الجَهلِ والشَّكِّ، والنِّفاقِ والغَيِّ. (٦٤)

٦١– ينظر: تفسير ابن عثيمين– سورة الأنعام: (ص: ١٠٨).

٦٢– يُنظر: تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا: (٢٨٥/٧).

٦٣– يُنظر: تفسير الطبري: (١٩٣/١٢)، البسيط، للواحدي: (٢٢٨/١١)، تفسير ابن عطية: (١٢٦/٣)، تفسير ابن كثير: (٢٧٤/٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٣٦٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن أبرز ما يستفاد من الآية:

أ- قَولُه: ﴿ **وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ** ﴾ أي: من الشبه والشكوك، وهو إزالة ما فيها من رجس ودنس . (٦٥)

ب- قَولُه: ﴿ **وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ** ﴾ . أي: دواءٌ للقُلوبِ مِن داءِ الجَهلِ والشبهات والشهوات وغيرها؛ لأنَّ داءَ الجهلِ أضرُّ للقلبِ مِن المرَض للبَدَن، وأمراضُ القلبِ هي الأخلاقُ الذَّميمةُ، والعقائِدُ الفاسدةُ، والجَهالاتُ المهلِكةُ، والقرآنُ مُزيلٌ لهذه الأمراضِ كُلِّها؛ لأنَّ فيه المواعِظَ والزَّواجِرَ، والتخويفَ، والتَّرغيبَ والتَّرهيبَ، والتَّحذيرَ والتَّذكيرَ، فهو الشِّفاءُ لهذه الأمراضِ القَلبيَّةِ. (٦٦)

ج- قوله: ﴿ **وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ** ﴾. فالقُرآنُ شِفاءٌ لِما فى الصُّدورِ مِن مَرَضِ الجهلِ والغَيِّ؛ فإنَّ الجَهلَ مَرَضٌ شفاؤه العِلمُ والهُدى، والغَيَّ مَرَضٌ شِفاؤُه الرُّشدُ . (٦٧)

والموضع الثاني: قوله سبحانه: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** ﴾ (الإسراء: ٨٢).

والمعنى:

قَولُ الله تعالى: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** ﴾ فيه أنَّ القُرآنَ مُشتَمِلٌ على الشِّفاءِ والرَّحمةِ، وليس ذلك لكُلِّ أحَدٍ، وإنَّما ذلك للمُؤمِنينَ به، المصَدِّقينَ بآياتِه، العامِلينَ به. (٦٨)

٦٤- يُنظر: تفسير الطبري: (١٩٣/١٢)، البسيط، للواحدي: (٢٢٨/١١)، تفسير القرطبي: (٣٥٣/٨)، إغاثة اللهفان، لابن القيم: (١٥/١، ٤٤ - ٤٦)، زاد المعاد، لابن القيم: (٣٢٢/٤، ٣٢٣)، تفسير ابن كثير: (٢٧٤/٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٣٦٧).

٦٥- تفسير ابن كثير: (٤ / ٢٧٤). تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ .

٦٦- يُنظر: تفسير الشربيني: (٢٥/٢).

٦٧- يُنظر: إغاثة اللهفان، لابن القيم: (١٥/١).

٦٨- يُنظر: تفسير ابن سعدي: (ص: ٤٦٥). تفسير ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن أبرز ما يستفاد من الآية:

قَولُه تعالى:﴿ **مَا هُوَ شِفَاءٌ** ﴾ يَعُمُّ الشِّفاءَ القَلبيَّ والبدنيَّ، أي: يَعُمُّ الشِّفاءَ مِن الأمراضِ القَلبيَّةِ – كالشَّكِّ والشِّركِ، والعَداوةِ للمُؤمِنينَ والبَغضاءِ لهم، وما أشبَهَ ذلك– وكذلك مِن الأمراضِ الجَسَديَّةِ –كالصُّداعِ والألَمِ وما أشبَهَ ذلك، فالقُرآنُ كلُّه خَيرٌ، كلُّه شِفاءٌ. (٦٩)

والموضع الثالث: قوله سبحانه: ﴿ **قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى** ﴾ (فصّلت: ٤٤)

والمعنى:

﴿ **قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ** ﴾أي: يهديهم لطريق الرشد والصراط المستقيم، ويعلمهم من العلوم النافعة، ما به تحصل الهداية التامة وشفاء لهم من الأسقام البدنية، والأسقام القلبية، لأنه يزجر عن مساوئ الأخلاق وأقبح الأعمال، ويحث على التوبة النصوح، التي تغسل الذنوب وتشفي القلب. (٧٠)

١٠– تقديم سماعه على كل سماعٍ.

فإن انهماك فئام من الشباب في الأزمنة المتأخرة وإقبالهم على الإكثار من سماع القصائد الشعرية، وإفراطهم في سماع الإنشاد، قد أدى إلى وقوع الكثير منهم في المحظور، من التفريط والتقصير تجاه سماع القرآن والإقبال على ثني الركب في حلقه تعلمه.

وفي هذا الصدد يقول الإمام الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) **– رحمه الله –:**

خلّفت ببغداد شيئًا أحدثته الزنادقة يسمّونه التغبير، يصدون به الناس عن القرآن،

ثم يعلق شيخ الإسلام ابن تيمية(ت: ٧٢٨هـ) **– رحمه الله – على مقالة الشافعي قائلًا:**

وهذا من كمال معرفة الشافعي وعلمه بالدين، فإن القلب إذا تعوّد سماع القصائد والأبيات والتذّ بها حصل له نفور عن سماع القرآن والآيات..... (٧١)

ويقول– رحمه الله – في موضع آخر:

إن السُّكر بالأصوات المطربة قد يصير من جنس السُّكر بالأشربة، فيصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة، ويمنع قلوبهم حلاوة القرآن، وفهم معانيه واتباعه.... (٧٢)

٦٩– يُنظر: فتاوى نور على الدرب، لابن عثيمين: (١٠٢/١) .

٧٠ – تفسير ابن سعدي: (٧٥١/١).

٧١– الفتاوى: (١١/ ٥٣٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثالث: عناية النبي – صلى الله عليه وسلم– بضبط القرآن

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عناية النبي – صلى الله عليه وسلم– بضبط القرآن وحفظه في صدره الشريف – صلى الله عليه وسلم –

كان جبريل– عليه السلام– كلما نزل على النبي–صلى الله عليه وسلم–يقرؤه القرآن ويعلمه ويدارسه إياه، فإنه –صلى الله عليه وسلم– لشديد الحرص على تلقيه من فِي جبريل– عليه السلام– وهو يدارسه، فيحرص على حفظه وضبطه واتقانه خشية أن يتفلت منه أي شيء، فيتلقاه من فِي جبريل مباشرة، فكان –صلى الله عليه وسلم– من شدة حرصه وعنايته بتلقيه يحرك به لسانه ويعالجه أشد المعالجة، حتى كان يجد من ذلك شدة؛ وما زال أمره–عليه الصلاة والسلام– كذلك حتى نزل عليه قول ربه سبحانه: ﴿ **لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ** ﴾ (القيامة: ١٦-١٩).

فكانت تلك الآيات المباركات بمثابة الشفاء والدواء، مع ما فيها من معاني الربط على فؤاده الطاهر–صلى الله عليه وسلم–، وبمثابة الوعد بحفظ الله للقرآن في صدره الشريف لفظًا ومعنى.

ومن أظهر ما ورد في ذلك ما ثبت في الصحيحين عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ(ت: ٦٨هـ) – رضي الله عنهما – في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ **لا تُحَرِّكْ به لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ** ﴾ (القيامة: ١٦) قالَ: كانَ رَسولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ– يُعالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وكانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ – فقالَ ابنُ عبَّاسٍ – رضي الله عنهما –: فأنا أُحَرِّكُهما لَكُمْ كما كانَ رَسولُ اللَّهِ– صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ– يُحَرِّكُهما، وقالَ سَعِيدٌ: أنا أُحَرِّكُهما كما رَأَيْتُ ابْنَ عبَّاسٍ يُحَرِّكُهما، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ– فأنْزَلَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿ **لا تُحَرِّكْ به لِسانَكَ لِتَعْجَلَ به إنَّ علينا جَمْعَهُ وقُرْآنَهُ** ﴾ (القيامة: ١٧) قالَ: جَمْعُهُ لكَ في صَدْرِكَ وتَقْرَأَهُ: ﴿ **فَإذا قَرَأْناهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَهُ** ﴾ (القيامة: ١٨) قالَ: فاسْتَمِعْ له وأَنْصِتْ: ﴿ **ثُمَّ إنَّ علينا بَيانَهُ** ﴾

٧٢- المرجع السابق: (١١/ ٦٤٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

(القيامة: ١٩) ثُمَّ إِنَّ علينا أَنْ تَقْرَأَهُ، فَكانَ رَسولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ – بَعْدَ ذلكَ إذا أتاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمع فإذا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النبيُّ–صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ– كما قَرَأَهُ. (٧٣)

وكان من أهم الأسباب التي أعان الله سبحانه بها نبيه محمدًا– صلى الله عليه وسلم – على حفظ القرآن وضبطه وتثبيته في قلبه معارضة جبريل–عليه السلام– إياه بالقرآن في رمضان من كل عام مرة، حتى كان العام الذي توفي فيه– صلى الله عليه وسلم – عارضه جبريل–عليه السلام– إياه بالقرآن مرتين اثنتين، ففقه وفهم النبي – صلى الله عليه وسلم – من ذلك الأمر قرب انتهاء مهمته في الأرض بإبلاغ الحق للخلق، وأداء رسالات الله لعباد الله، ودنو أجله.

ومما يدلل على ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث عبدالله بن عباس– رضي الله عنهما– قال: "كان رسول الله– صلى الله عليه وسلم – أجودَ الناس، كان أجودُ (٧٤) ما يكونُ في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريلُ يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيُدارسه القرآن، فلَرسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – حين يلقاه جبريلُ أجودُ بالخير مِن الريحِ المرسَلة".(٧٥)

وما ثبت عند مسلم من حديث عائشة: " أن فاطمة رضي الله عنهما قالت: أخبرني (أي: رسول الله – صلى الله عليه وسلم –) (أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنِّي لَا أُرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي، فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ) (٧٦)

وفي رواية البخاري: (إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: (أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ) فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ. (٧٧). والله تعالى قد تكفل له بفسره وبيانه،

٧٣– متفق عليه، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، واللفظ للبخاري، بدء الوحي– كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله– صلى الله عليه وسلم – ، (باب رقم: ٤) (حديث رقم: ٥)، صحيح البخاري، نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – .

٧٤– قال ابن حجر في (فتح الباري ١/ ٣٠): هو برفع "أجودُ" هكذا في أكثر الروايات، و "أجودُ" اسم كان، وخبره محذوف، وفي رواية الأصيلي "أجودَ" بالنصب على أنه خبر كان، قال النووي: الرفع أشهر، والنصبُ جائزٌ؛ اهـ، مختصرًا.

٧٥– رواه البخاري: (٣/ ١١٧٧) (٣٠٤٨)، ومسلم: (٤/ ١٨٠٣) (٢٣٠٨)

٧٦– رواه مسلم: (٢٤٥٠).

٧٧– رواه البخاري: (٣٦٢٤)

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتفصيل إجماله، وإزالة مبهمه وإشكاله، وهذا منه سبحانه بمثابة الكفالة والضمان له بتثبيته في قلبه وعدم نسيانه، وذلك بألا تتفلت كلمة أو حرف منه.

فكان القرآن شغله الشاغل – صلى الله عليه وسلم – في كل أحواله وأحيانه، قائمًا وقاعدًا وعلى جنبه، في حضره وسفره، في خلوته وجلوته، في ليله ونهاره، في سره وجهاره، في صحته وسقمه، في منشطه ومكرهه، في عسره ويسره، لا يغيب كلام ربه عن قلبه طرفة عين ولا أدنى من ذلك، فيحل حلاله ويحرم حرامه، يؤمن بمتشابهه ويعمل بمحكمه، يأتمر بأمر وينتهي عن نهيه، ويتخلق بخلقه كما وصفه ربه بقوله: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (القلم: ٤)، وكذلك يتعظ بمواعظه، ويعتبر بعبره وقصصه وأخباره، ويقوم ببلاغه عن ربه حق البلاغ، تأدية للأمانة، وقيامًا بأعباء الرسالة.

وقد جمع الله لرسوله – صلى الله عليه وسلم – محاسنَ الصفات، ومكارم الأخلاق كلها، وليس ثم كلمة هي أجمع لكريم صفاته وحسن شمائله وسجياه – صلى الله عليه وسلم – من الكلمة التي وصفَتْه بها أمُّ المؤمنين عائشة – ضي الله – عنها لَمَّا سُئلت عن خُلُقه – صلى الله عليه وسلم – ، قالت: فإن خُلُق نبي الله – صلى الله عليه وسلم – كان القرآنَ. (٧٨). وسيأتي الكلام عن هذا الجانب في مبحث خاص لأهميته وعظم أمره. (٧٩)

قال ابن الأثير(ت: ٦٣٠ هـ) **– رحمه الله –:**

أي متمسكًا بآدابه وأوامره ونواهيه، وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن. (٨٠)

ولذا كان الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم – يرجعون إليه في كل دقيق وجليل يتعلق بالقرآن وفهم معانيه ومقاصده ومراميه.

---

٧٨ – رواه مسلم ١/ ٥١٢ (٧٤٦)، وهو طرف من حديث طويل.

٧٩ – وذلك في المطلب الخامس: كان– صلى الله عليه وسلم– "خلقه القرآن"، من المبحث الرابع: مشاهد من حب النبي – صلى الله عليه وسلم– للقرآن وعنايته به في خاصة نفسه.

٨٠–النهاية في غريب الحديث والأثر(٢/ ٧٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثاني: عناية النبي – صلى الله عليه وسلم– بحفظ القرآن مدونًا ومكتوبًا في السطور

كتابة القرآن في عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم– :

قضى الله تعالى ألا ينزل القرآن جملة واحدة كغيره من الكتب السماوية السالفة بل أنزله منجمًا موزعًا على الحوادث مقسمًا على الأزمان. وذلك لحكم جلية ومصالح جمة منها أنه كان ينزل بحسب الوقائع والحوادث التي كانت تحصل في المجتمع في عهد التشريع فتنزل الآيات مبينة حكم الله فيها وبحسب الأسئلة التي كانت توجه إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من المسلمين أو غيرهم فتنزل الآيات جوابًا عنها وبحسب الشبه التي كانت تختلج في صدور أعداء الإسلام فتنزل الآيات لدحضها بالحجج الدامغة وبحسب ما كانت تقتضيه حال المسلمين من تقرير عقائد الدين وشرائعه وأحكامه وفضائله، ومنها أنه نزل تدريجيًا ليكون أبلغ في التحدي وأظهر في الإعجاز، ومنها أنه نزل كذلك للتدريج في تربية الأمة العربية تربية دينية وخلقية وإعدادها لمنزلة الخلافة في الأرض، ومنها تيسير حفظه وفهمه والعمل بمقتضاه، ومنها تثبيت فؤاد النبي – صلى الله عليه وسلم – في مواطن الخصومة حتى لا يبرح به الحزن على عدم إسراع قومه إلى الهداية وليتفرغ لتبليغ الدعوة بعزيمة قوية وقلب مطمئن.

وكان القرآن ينزل على النبي – صلى الله عليه وسلم – فيحفظه ويبلغه للناس ويأمر كتاب الوحي بكتابته ويدلهم على موضع المكتوب من سورته فيقول لهم ضعوا هذه السورة بجانب تلك السورة وضعوا هذه الآية في الموضع الذي يذكر في كذا وكذا ومن الصحابة من يكتفي بتلقيه من فيه – صلى الله عليه وسلم – فيحفظه ومنهم من كتب السورة أو الآيات أو السور ومنهم من كتبه كله وحفظه. والذين اشتهروا بكتابة القرآن بين يدي النبي – صلى الله عليه وسلم – أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عثمان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وأبان بن سعيد وخالد بن الوليد وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وثابت بن قيس وغير هؤلاء من أجلاء الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين – . ولم ينقض عهده – صلى الله عليه وسلم – إلا والقرآن الكريم مكتوب كله بَيدَ أنه لم يكن مجموعًا في مكان واحد ولا مرتب السور، وإنما لم يأمر الرسول – صلى الله عليه وسلم — بجمع القرآن في مصحف واحد لأن اهتمام الصحابة إنما كان بحفظه واستظهاره. وأيضًا لما كان يترقبه من ورود زيادة أو ناسخ لبعض أحكامه، أو تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته –

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم – وأمن توقع النسخ ألهَمَ اللهُ الخلفاءَ الراشدين جمعه في مكان واحد، وفاءًا بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة.

والخلاصة:

أن القرآن كان مكتوبًا كله في العهد النبوي، ولكنه لم يكن مجموعًا في مصحف واحد ولا مرتب السور بل كان مفرقًا في العسب والرقاع وغيرها وكان محفوظًا في صدور الصحابة إلا أن منهم من كان يحفظه كله لملازمته للرسول – صلى الله عليه وسلم – كالخلفاء الأربعة وغيرهم ومنهم من كان يحفظ معظمه ومنهم من كان يحفظ بعضه. والله أعلم".(٨١)

الأدلة على كتابة القرآن الكريم في عهده – صلى الله عليه وسلم – :

لقد وردت أدلة كثيرة تدل على كتابة القرآن الكريم في عهده – صلى الله عليه وسلم – ومبادرته بالأمر بكتابته، ومن أبينها ما يلي:

١– إطلاق لفظ الكتاب على القرآن الكريم في مواضع عدة من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ**﴾ (البقرة: ٢).

فالكتاب يدل على أن القرآن مكتوب.

٢– أن الكتابة من الصفات الثابتة للقرآن الكريم حيث قال ﷻ: ﴿ **رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً** ﴾ (البينة آيتا: ٢– ٣).

قال الفخر الرازي في تفسيره لهاتين الآيتين:

"فاعلم أن الصحف جمع صحيفة، وهي ظرف للمكتوب". (٨٢)

٣– ما ورد من الأحاديث الدالة على وجود القرآن الكريم مكتوبًا في عهد النبي– ﷺ– ومن ذلك:

أ– ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما –: (أن رسول الله– ﷺ– نهى أن يُسَافر بالقرآن إلى أرض العدو) (٨٣). (٨٤)

٨١– يُنظر: الكتابة العربية وقت الإسلام وبعده، عبد الفتاح القاضي، المصدر: مجلة كنوز الفرقان؛ العددان: (التاسع والعاشر)؛ السنة: (الرابعة)، رمضان وشوال ١٣٧١هـ. بتصرف. ويُنظر: الأعمال الكاملة للعلامة المقرئ محمد بن علي الحداد شيخ عموم المقارئ المصرية: (ص: ٥١٣).

(٨٢) تفسير الفخر الرازي ج٣٢ – ص ٤٢ .

(٨٣) البخاري الجهاد والسير (٢٨٢٨) ، مسلم الإمارة (١٨٦٩) ، أبو داود الجهاد (٢٦١٠) ، ابن ماجه الجهاد (٢٨٨٠) ، أحمد (٧/٢) ، مالك الجهاد (٩٧٩) .

شبكة الألوكة www.alukah.net

ب- وفي لفظ لمسلم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (لا تسافروا بالقرآن، فإني لا آمنُ أن يناله العدو) (٨٥)

ج- ما ثبت عند البخاري من حديث البراء بن عازب- رضي الله عنه- أنه قال: لما نزلت: ﴿ **لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾(النساء: ٩٥).، قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ادع لي زيدًا وليجيء باللوح والدواة والكتف، أو الكتف والدواة، ثم قال: اكتب: (لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ)، وخلف ظهر النبي- صلى الله عليه وسلم عمرو ابن أم مكتوم الأعمى(٨٦) - رضي الله عنه -، فقال: يا رسول الله فما تأمرني؟ فإني رجل ضرير البصر، فنزلت مكانها: ﴿ **لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ** ﴾(النساء: ٩٥) (٨٧). وسيأتي معنا ذكر هذا الحديث بطوله مرة أخرى بعد قليل حين الكلام عن أدوات الكتابة المستعملة في العهد النبوي بإذن الله تعالى.

وغير ذلك من الأخبار الدالة على أن القرآن الكريم كان مكتوبًا في عهده- ﷺ - والتي من أبرزها كذلك ما يلي:

١- إذنه- ﷺ- بكتابة القرآن الكريم، ثبت عند مسلم من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه) (٨٨) (٨٩) فهذا الحديث يدل على نهي النبي- ﷺ- للصحابة عن كتابة شيء غير القرآن، (٩٠) وأن القرآن كان مأذونًا لهم في كتابته. (٩١)

---

(٨٤) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو صحيح البخاري ج٤ - ص١٥ ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار . صحيح مسلم ج٣ - ص١٤٩٠ .

(٨٥) البخاري الجهاد والسير (٢٨٢٨) ، مسلم الإمارة (١٨٦٩) ، أبو داود الجهاد (٢٦١٠) ، ابن ماجه الجهاد (٢٨٨٠) ، أحمد (٧/٢) ، مالك الجهاد (٩٧٩) .

٨٦- خلاف في اسمه، قيل: عبد الله، ويقال: الأكثر في اسمه عمرو. الباحث.

٨٧- صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم (٤٧٠٤): ٤/ ١٩٠٩

(٨٨) مسلم الزهد والرقائق (٣٠٠٤) ، الترمذي العلم (٢٦٦٥) ، الدارمي المقدمة (٤٥٠) .

(٨٩) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الزهد ، باب التثبت في الحديث ، وحكم كتابة العلم . صحيح مسلم ج٤ - ص٢٢٩٨ .

(٩٠) نهي النبي لكتابة الحديث النبوي كان هذا في أول الأمر خشية أن يلتبس القرآن بالسنة ، أو لأجل أن يخص القرآن بالعناية .

شبكة الألوكة www.alukah.net

٢- ومنها ما ثبت عند مسلم من حديث أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ- رضي الله عنه- قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: " اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ....". (٩٢)

ولاشك أن المقروء لابد أن يكون مكتوبًا. وهذا الحديث وأضرابه كثير جدًا.

٣- ومنها ما ثبت عند البخاري من حديث عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود - رضي الله عنه - قَالَ: "بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفُ وَمَرْيَمُ وَطه وَالأَنْبِيَاءُ هُنَّ مِنْ الْعِتَاقِ الأُوَلِ وَهُنَّ مِنْ تِلادِي أي: من قديم ما قرأته ". (٩٣)

ولاشك أنه - رضي الله عنه - إنما قرأ هذه السور من لوح مكتوب كذلك.

والأدلة على ما يدل على كتابة القرآن الكريم في عهده- ﷺ- كثيرة جدًا ومعروفة.

وقد ساق الباحث ما يدلل عليها تجنبًا للإطالة ولعل في الإشارة ما يغني عن كثير من العبارة.

والحمد لله رب العالمين.

ذلك ومع أن أدوات الكتابة في هذا العهد المبارك كانت بدائية للغاية لحكمة أرادها الله كما سيأتي معنا بيان ذلك بالتفصيل إلا أن النبي- صلى الله عليه وسلم-اتخذ كُتّابًا للوحي ينسخون ما يملي عليهم وما يحفظونه بين يديه- صلى الله عليه وسلم-.

كُتّاب الوحي:

" وكُتّاب جمع كاتب، والكاتب عند العرب هو العالم، ومنه قوله تعالى: ﴿ **أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ** ﴾ (الطور: ٤١)(٩٤).

وقد اتَّخذ الرَّسول - صلى الله عليه وسلم - كُتَّاباً للوحي، منهم من كان يكتب أحيانًا، ومنهم من كان متفرِّغًا للكتابة ومتخصِّصًا لها، وكان هؤلاء الكُتّاب من خيرة الصَّحابة- رضي الله عنهم أجمعين- وقد مر معنا ذكر أبرزهم، وكانوا يكتبون على ما توفَّر عندهم من جريد النَّخل، والحجارة، وقِطع الجلد، والرِّقاع من الورق، والعظام، ثم يوضع المكتوب في بيت رسول الله - صلى الله عليه

٩١- جمع القرآن الكريم حفظًا وكتابة، د. علي بن سليمان العبيد: (ص: ٢١) وما بعدها.

وسيأتي بعد قليل الكلام عن حديث أبي سعيد الخدري وتوجيهه.

٩٢- رواه مسلم برقم: (٨٠٤).

٩٣- رواه البخاري برقم: (٤٧٣٩).

٩٤- ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، صفحة ٦٩٩، جزء ١. بتصرّف.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسلم-، وقد اعتنى النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – بكتابة القرآن الكريم كاعتنائه بحفظه؛ فلم يكتفِ بحفظه في صدور المسلمين، بل جمع مع ذلك حفظَه في السُّطور زيادةً في التَّوَثُّق والضَّبط والاجتهاد، وكلَّما نزل شيءٌ من القرآن الكريم أمر – صلى الله عليه وسلم – صحابته بكتابته، فيقول: (ضَعُوا هؤلاءِ الآياتِ في السورةِ التي يُذْكَرُ فيها كذا وكذا)،(٩٥) وذلك مبالغةً في الضَّبط والاحتياطِ لكتاب الله تعالى، ولم ينقضِ العهد النَّبويُّ إلا والقرآن مجموعٌ على هذا النَّمط.(٩٦)

والرواية سالفة الذكر وإن كانت ضعيفة إلا أن لها شواهد أخر صحيحة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما أخرجه أحمد في المسند بإسناد حسن عن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – جَالِسًا إِذْ شَخَصَ بِبَصَرِهِ ثُمَّ صَوَّبَهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يُلْزِقَهُ بِالأَرْضِ قَالَ ثُمَّ شَخَصَ بِبَصَرِهِ فَقَالَ أَتَانِي جِبْرِيلُ–عَلَيْهِ السَّلام– فَأَمَرَنِي أَنْ أَضَعَ هَذِهِ الآيَةَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ (النحل: ٩٠). (٩٧) .

ومنها كذلك ما ثبت عند البخاري من حديث ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ ﴿ **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا** ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ **غَيْرَ إِخْرَاجٍ** ﴾ (البقرة من آية: ٢٤٠) قَدْ نَسَخَتْهَا الْأُخْرَى فَلِمَ تَكْتُبُهَا قَالَ تَدَعُهَا يَا ابْنَ أَخِي لا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ". (٩٨)

والمصنفات التي اعتنى فيها أصحابها بتراجم الأعلام عرفوهم بكتاب الوحي كالخلفاء الأربعة وعبد الله بن عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

٩٥- رواه ابن حجر العسقلاني، في موافقة الخبر الخبر، عن عثمان بن عفان، الصفحة أو الرقم: ٤٤/١، "حسن". والحقيقة أنه ضعيف، ويُنظر: تحقيق الألباني: ضعيف، ضعيف أبي داود: (١٤٠)، عندنا برقم (١٦٨ / ٧٨٦). ولكن له شواهد صحيحه تشهد له. الباحث.

٩٦ – عبد الله شحاته، علوم القرآن، القاهرة: دار غريب، صفحة ٢٠-٢١. بتصرّف.

٩٧ –المسند: (٢١٨/٤). في سند الحديث ليث بن أبي سليم، وهو صدوقٌ اختلط جدًّا ولم يتميز حديثُه فتُرِكَ. يُنظر: تقريب التهذيب ص٥٤٢. وكأنه اشتبه عليه عثمانُ بن مظعون بعثمان بن أبي العاص.

قال في ابن كثير: "تفسيره": "هذا إسناد لا بأس به، ولعله عند شهر بن حوشب من الوجهين، والله أعلم". يُنظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٢٢٠).

وقال الهيثمي: "إسناده حسن". يُنظر: مجمع الزوائد (٧/ ٤٩).

٩٨- رواه البخاري برقم: (٤٥٣٦)

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان" الوحي إذا أُنزل على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمر أحد الكتّاب كزيد أو غيره أن يكتب ذلك الوحي". (٩٩)

قال الباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ) **– رحمه الله–:**

"وما على جديد الأرض أجهل ممّن يظنّ بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنّه أهمل القرآن أو ضيّعه، مع أنّ له كتّابا أفاضل معروفين بالانتصاب لذلك من المهاجرين والأنصار". (١٠٠)

وكان من أهداف تلك الكتابة زيادة التوثيق والاحتياط والحفظ والصيانة لكتاب الله تعالى بكتابته وتقييده في السطور إضافة إلى حفظه في الصدور، وكانت عادة العرب الحفظ لا الكتابة؛ إذ لم يحفظ عنهم كتابة أشعارهم إلا ما ندر، والشاذ والنادر لا يُقاس ولا يُعول عليه.

ولا شك أن هذا من أعظم البواعث على حفظه حتى لا يتفلت شيء منه أي شيء.

ويمكن إجمال أهم بواعث كتابة القرآن في العهد النبوي فيما يلي:

١– موافقة المكتوب في السطور للمحفوظ في الصدور فيحصل بهذا التوافق نوع ترابط ومعاضدة بين المحفوظ والمكتوب، وبذلك تقوى عوامل حفظ القرآن من الضياع ويبقى سليمًا محفوظًا من التحريف والتبديل والتغير والزيادة والنقصان، ولذا كان المعول عليه عند جمعه وكتابته– الجمع بين الحفظ في الصدور والكتابة في السطور.

٢– حفظ القرآن مكتوبًا فيه نوع إعانة للنبي– صلى الله عليه وسلم–على تبليغه على الوجه الأكمل والأتم؛ فالاعتماد على حفظ الصحابة وحده غير كاف؛ فهم قد يعتريهم نسيان لأنهم بشر غير معصومين، وقد يموت أو يقتل كذلك حفاظه كما حدث في مقتل جمع من القراء في بئر معونة وكذلك يوم اليمامة، والكتابة لاشك في ثبوتها وبقائها.

٩٩– دلائل النبوة للبيهقي : (ص:٢٤١).

١٠٠ – الانتصار: (ص:٩٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

لماذا لم يجمع النبي- صلى الله عليه وسلم-القرآن في مكان واحد ؟

نذكر أهم أسباب ذلك إجمالًا فيما يلي:

أولًا: لأن القرآن الكريم لم ينزل جملة واحدة كما هو معلوم، بل نزل منجمًا حسب الحوادث والنوازل على مدى ثلاث وعشرين سنة، ولم يكتمل نزوله إلا قبيل وفاته- صلى الله عليه وسلم - بزمن يسير.

ثانيًا: لترقبه- صلى الله عليه وسلم - تتابع نزول الوحي والذي قد يرد فيه من النسخ ما يرد، فكان النبي - صلى الله عليه وسلم - بصدد أن ينزل عليه الوحي بنسخ ما شاء الله تعالى نسخه من الآيات، سواء كان هذا النسخ، نسخ حكم، أم نسخ تلاوة.

ثالثًا: وكذلك خشيته - صلى الله عليه وسلم - من اختلاط القرآن بغيره ولا سيما في بادئ الأمر. (١٠١)

١٠١- أما ما رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - من أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ". رواه مسلم (٣٠٠٤).

قال الحافظ في الفتح:

فإنه وإن كان في بداية الأمر؛ خشية أن يختلط الحديث بالقرآن الكريم، إلا أن بعض المحدثين: كالبخاري وغيره قد أعل الحديث بالوقف على أبي سعيد الخدري" . يُنظر: فتح الباري:(١/ ٢٠٨).

وأهل العلم يرون أن كتابة حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم - قد مرت بمرحلتين:

الأولى: النهي عن كتابة الحديث، وكان ذلك في بداية الأمر؛ مخافة اختلاط القرآن الكريم بغيره. يُنظر: معالم السنن (٤/ ١٨٤)، وفتح الباري (١/ ٢٠٨).

الثانية: الإذن بكتابة الحديث، وذلك بعد أن استقرت الدعوة، وأمن النبي- صلى الله عليه وسلم - من الالتباس بالقرآن الكريم، فالنهي عن الكتابة متقدم، وآخر الأمرين الإباحة. يُنظر: معالم السنن (٤/ ١٨٤).

يقول ابنُ القيم – موضحًا هذا الأمر –:

" قد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - النهي عن الكتابة والإذنُ فيها، والإذنُ متأخرٌ، فيكون ناسخًا لحديث النهي". تهذيب مختصر سنن أبي داود (٥/ ٢٤٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

رابعًا: أجاب البعض كذلك بأن خشية تحريف القرآن كانت مأمونة لأن جمهرة غير قليلة من الصحابة – رضي الله عنهم– كانوا يحفظون القرآن وهم خير هذه الأمة، والفتنة في ذلك مأمونة.

خامسًا: إضافة لما سبق ذكره فإن أدوات الكتابة في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم– كانت قليلة جدًا ونادرة، وإن عدم توافرها بكثرة قد يكون من أهم الدواعي والأسباب المؤدية لعدم جمعه في مكان واحد كذلك.

سادسًا: من المعلوم أن ترتيب آي القرآن وسوره كان مرتبًا بحسب تناسب الآي وترابطها ترتيبًا موضوعيًا وسببيًا، ولم يكن مرتبًا على حسب ترتيب النزول، فقد يكون نزول الآية أو السورة متقدمًا نزولًا ومتأخرًا ترتيبًا وعلى العكس من ذلك أيضًا، ونسوق لذلك مثالًا يتضح به المقال ألا وهو: آية الاعتداد بأربعة أشهر وعشر وهي قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ (البقرة:٢٣٤) فإنها ناسخة لآية الاعتداد بحول كامل وهي قوله تعالى: ﴿ **والذين يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعًا إِلَى الحول غَيْرَ إِخْرَاجٍ** ﴾ (البقرة: ٢٤٠)

ولقد ذهب جمهور العلماء إلى أن الآية الأولى ناسخة للآية الثانية كما مر معنا آنفًا.

وقد كانت العدة حولًا كاملًا، ثم نسخ ذلك بأربعة أشهر وعشر، وآية الاعتداد بأربعة أشهر وعشر هذه وإن كانت متقدمة تلاوة على آية الاعتداد بآية الحول، إلاّ أنها متأخرة عنها نزولًا فإن ترتيب المصحفي ليس ترتيبًا نزوليًا كما هو معلوم، وإنما هو ترتيب توقيفي.

هذا وقد ذهب بعض أهل العلم إلى عدم وجود نسخ في الآية، وإنما هو نقصان من الحول كصلاة المسافر لما أُنقصت من أربع إلى اثنين لم تكن نسخًا، إنما كانت تخفيفًا.

وفي تفنيد ذلك القول يقول القرطبي (ت:٦٧١هـ) **– رحمه الله–:**

"وهذا غلطٌ بيّن، لأنه إذا كان حكمها أن تعتد سنة، ثم أزيل هذا ولزمتها العدة أربعة أشهر وعشرًا فهذا هو النسخ، وليست صلاة المسافر من هذا في شيء". (١٠٢)

ذلك مع أن الآية الأولى كُتِبَت في المصاحف قبلها، وهي متأخرة نزولًا عنها بلا شك لوجوب تأخر الناسخ عن المنسوخ، ولو أن القرآن جُمِعَ كاملًا في مكان واحد لكان في ذلك من العنت

١٠٢- تفسير القرطبي: (١٧٤/٣)، البحر المحيط: (٢٢٤/٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمشقة والتكلف والحرج ما الله به عليم لأنه عُرضة لتغير مواضع الآيات والسور خاصة مع تنجيم القرآن وتتابع نزوله في ثلاث وعشرين سنة، فكتابة القرآن مفرقًا في الجمع الأول في العهد النبوي ضرورة حتمية لا مفر منها أبدًا.

وقد مر معنا ذكر طرف من ذلك، وأعيد بيانه هنا لمسيس الحاجة لبيانه، وبأسلوب مغايرة وزيادة بيان وإيضاح.

المطلب الثالث: أدوات الكتابة المستخدمة في الجمع الأول في العهد النبوي

والكتابة في هذا العهد المبارك كانت بدائية للغاية لحكم جليلة وعظيمة فالأمة فتية الإيمان، منشرحة الصدر، مطمئنة النفس، والوحي يتنزل غضًا طريًا، وأنفسهم زكية وطاهرة ومقبلة على ربها طواعية، وخير معلم عرفته البشرية-صلى الله عليه وسلم- فداه أبي وأمي بين أظهرهم يعلمهم ويرشدهم كما قال ربنا: ﴿ **يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾ (الجمعة من آية: ٢) فهو يهديهم ويزكي أنفسهم بالكتاب وبالأعمال الصالحة التي تقربهم من ربهم وخالقهم ومعبودهم، ويشحذ هممهم ويرفع من معنوياتهم.

أبرز أدوات الكتابة في العهد النبوي:

يقول الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ) **– رحمه الله –** :

"كان الصحابة يكتبون القُرْآن بأمر الرسول – صلى الله عليه وسلم- على العسب، وهي: جريد النخل، وعلى اللخاف، وهي: الحجارة الرقيقة، وعلى الرقاع، وهي: الأوراق، وقطع الأديم، وهي: الجلد وعظام الأكتاف، والأضلاع، ثم يوضع المكتوب في بيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ، وهكذا انقضى عهد النبوة ولم يُجمع القرآن في مصحف واحد، بل كُتب منثورًا بين قطع الجلد والعظام ونحوها". (١٠٣)

١٠٣- مناهل العرفان للزرقاني: (٢٤٧/١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ونسوق جملة من الأخبار الصحاح تبين لنا أنوعًا من تلك الأدوات البدائية المستعملة في هذا العهد المبارك، من ذلك:

ما ثبت عند البخاري من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت: ﴿ **لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (النساء: ٩٥).، قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ادع لي زيدًا وليجيء باللوح والدواة والكتف، أو الكتف والدواة، ثم قال: اكتب: ﴿ **لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ** ﴾، وخلف ظهر النبي– صلى الله عليه وسلم –عمرو ابن أم مكتوم الأعمى رضي الله عنه ، فقال: يا رسول الله فما تأمرني؟ فإني رجل ضرير البصر، فنزلت مكانها: ﴿ **لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ** ﴾ (النساء: ٩٥) (١٠٤). وعن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قال: "فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ". (١٠٥)

وفي رواية: "فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ وَالرِّقَاعِ وَاللِّخَافِ". (١٠٦)

وفي رواية: "ومن الأضلاع"، وفي رواية: "والأقتاب". (١٠٧)

وعَن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قال: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ– صلى الله عليه وسلم– فَقال: "ادْعُ لِي زَيْدًا وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالْكَتِفِ أَوِ الْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ".(١٠٨)

وعَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: "كُنَّا بِالْمِرْبَدِ فَجَاءَ رَجُلٌ أَشْعَثُ الرَّأْسِ بِيَدِهِ قِطْعَةُ أَدِيمٍ أَحْمَرَ، فَقُلْنَا: كَأَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ؟ فَقَالَ: أَجَلْ. قُلْنَا: نَاوِلْنَا هَذِهِ الْقِطْعَةَ الأَدِيمَ الَّتِي فِي يَدِكَ، فَنَاوَلَنَاهَا فَقَرَأْنَاهَا فَإِذَا فِيهَا: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى بَنِي زُهَيْرِ بْنِ أُقَيْشٍ... .". (١٠٩)

١٠٤– صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم (٤٧٠٤): (٤/ ١٩٠٩).

١٠٥– رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب (لقد جاءكم رسول من أنفسكم...) (التوبة من آية: ١٢٨)(٨/١٩٤–١٩٥) ح ٤٦٧٩

١٠٦– رواه البخاري في صحيحه كتاب الأحكام باب يستحب للكاتب أن يكون أمينًا (١٣/١٩٥) ح ٧١٩١.

١٠٧– رواهما ابن أبي داود في كتاب الْمصاحف ص ١٦٤–١٦٧

١٠٨– رواه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن بَاب كَاتِبِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم (٨/٦٣٧–٦٣٨) ح ٤٩٩٠.

١٠٩– رواه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفيء بَاب مَا جَاءَ فِي سَهْمِ الصَّفِيِّ (٣/١٥٣) ح ٢٩٩٩. الراوي :يزيد بن عبدالله ، المحدث : الألباني، المصدر : صحيح أبي داود

الصفحة أو الرقم :٢٩٩٩، خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال ابن الأثير:

"وحديث الزهري: والقرآن في الكرانيف. يعني أنَّه كان مكتوبًا عليها قبل جمعه في الصحف" .(١١٠)

وكذلك ما أخرجه الحاكم عن زيد بن ثابت نفسه ووصفه بأنه بسند صحيح على شرط الشيخين وهو عند الترمذي كذلك وهو في مجال كتابة وتأليف القرآن الكريم في العهد النبوي ، قال زيد- رضي الله عنه-: "كُنَّا عِندَ رسولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم- نؤلِّفُ القرآنَ منَ الرقاعِ". (١١١) وعن أبي هريرة-رضي الله عنه: أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كُتِبَت عنده سورة النجم فلما بلغ السجدة سجد وسجدنا معه وسجدت الدواة والقلم.(١١٢) (١١٣)

ويقول أبو العباس القلقشندي (١١٤):

(وقد أجمع رأي الصحابة – رضي الله عنهم –: على كتابة القرآن في الرق؛ لطول بقائه، أو لأنه الموجود عندهم حينئذٍ . (١١٥) وقد سمي رقًا؛ لجمْعه بين الرقة والمتانة وطول البقاء..

١١٠- النهاية في غريب الحديث (١٦٨/٤).

١١١- الراوي : زيد بن ثابت، المحدث : الألباني، المصدر : صحيح الترمذي

الصفحة أو الرقم :٣٩٥٤ ، خلاصة حكم المحدث : صحيح.

١١٢- صحيح الترغيب والترهيب رقم ١٤٤٣؛ قال الألباني: حديث حسن رواه البزار بإسناد جيد.

١١٣- قال الشيخ الألباني في الصحيحة (٣٠٣٥):

"واعلم أنه قد روي سجود الدواة والقلم في رؤيا رآها أبو سعيد الخدري- رضي الله عنه- حين قرأ فيها سورة (ص) في حديث رواه أحمد وغيره، وهو مخرج في "الصحيحة" (٢٧١٠) و"صحيح أبي داود" تحت الحديث (١٢٧١)، فقد يقال: لعل ذكر سجود الدواة والقلم في حديث الترجمة وهم من بعض رواته؛ دخل عليه حديث في حديث. والله سبحانه وتعالى أعلم ."

١١٤-أبو العباس القلقشندي: (٧٥٦ هـ = ١٣٥٥م - ٨٢١ هـ = ١٤١٨م) هو القاضي شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندى ولد بقلقشندة إحدى قري مدينة قليوب سنة (٧٥٦ هـ=١٣٥٥م) ودرس بالقاهرة والإسكندرية على يد أكابر شيوخ العصر وتخصص في الأدب والفقه الشافعي وبرع في علوم اللغة والبلاغة والإنشاء، وقد عمل في ديوان الإنشاء سنة ٧٩١ هـ في عهد السلطان الظاهر برقوق واستمر فيه إلى آخر عهد الظاهر برقوق سنة ٨٠١ هـ، وتوفي سنة ٨٢١ هـ=١٤١٨م . نقلًا عن المعرفة، ويُنظر: الأعلام للزركلي.

١١٥- صبح الأعشى في صناعة الإنشا – القلقشندي ج٢ /٥١٥

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال الحارث المحاسبي(ت: ٢٤٣هـ) **في كتاب "فهم السنن":**

كتابة القرآن ليست بمحدثة، فإنه –صلى الله عليه وسلم – كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرقًا في الرقاع، والأكتاف، والعسب، والقرطاس.(١١٦)

إذن فتبين من مجموع هذه النصوص أن الأدوات المستعلمة في كتابة القرآن في ذلك العهد هي كما يلى:

الرِّقَاع، وَالأَكْتَافِ، وَالْعُسُبِ، واللخاف، والأضلاع، والأقتاب، والأَلواحِ، وقطع الأديم، والكرانيف، القرطاس؛ الدواة؛ القلم؛ المداد؛ الحبر

شرح معاني أسماء تلك الأدوات المستخدمة في كتابة القرآن في ذلك العهد المبارك:

١– الرقاع: جمع رُقْعة، وهي التي يكتب فيها، وتكون من جلد أو كاغد.(١١٧)

٢– الأكتاف: جمع كَتِف، وهو عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدوابِّ، كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم.(١١٨)

٣– العسب: جمع عسيب، وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص، ويكتبون في الطرف العريض، وقيل العسيب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص، والذي ينبت عليه الخوص هو السعف.(١١٩)

٤– اللخاف: جمع لَخْفة، وهي صفائح الحجارة البيض الرقاق، فيها عرض ودقة، وقيل هي الخزف يصنع من الطين الْمشوي. وقد فسرها بعض الرواة بالحجارة(١٢٠). و بعضهم وبعضهم بالخزف (١٢١).

٥–الأضلاع: هي عظام الجنبين، جمع ضِلَعٍ، وهو محنيَّة الجنب. (١٢٢)

٦– الأقتاب: جمع قَتَب بفتحتين، وهو الخشب الذي يوضع ظهر البعير ليركب عليه .(١٢٣)

١١٦– ينظر: البرهان: ١/ ٢٣٨؛ والإتقان: ١/ ١٢٩.

١١٧– السان العرب مادة (رقع) (٣/١٧٠٥).

١١٨–النهاية في غريب الحديث (٤/١٥٠).

١١٩–النهاية في غريب الحديث (٣/٢٣٤)،ولسان العرب مادة (عسب) (٤/٢٩٣٦).

١٢٠– يُنظر: كتاب الْمصاحف لابن أبي داود ص تحقيق محب الدين عبد السبحان واعظ ١٦٤

١٢١–يُنظر: فتح الباري (١٣/١٩٥) ح ٧١٩١.

١٢٢–لسان العرب مادة (ضلع) (٤/٢٥٩٨).

١٢٣– فتح الباري (٨/٦٣٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

٧- الألواح: جمع لَوْح، وهو كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب، والكتف إذا كتب عليها سميت لوحًا.(١٢٤)

٨- الأديم: هو الجلد ما كان، وقيل الأحمر منه، وقيل هو الْمدبوغ. (١٢٥)

٩- الكرانيف: جمع كُرْنافة، وهي أصل السَّعَفة الغليظة. (١٢٦)

١٠- القرطاس: القِرْطَاسُ بكسر القاف وشمها الذي يكتب فيه(١٢٧) و قال صاحب اللسان القِرْطاس معروف يُتَّخذ من بَرْدِيّ يكون بمصر. (١٢٨)

١١- الدَّوَاةُ: بالفتح المحبرة والجمع دَوًى مثل نواة ونوى و دَوِيٌّ.(١٢٩)

١٢- المداد والحبر: سائل يكتب به (١٣٠) وسمى المداد؛ لأنه يمدُّ القلم، أيْ يعينه، وكل شيء مددت به شيئًا فهو مداد ؛وسُمي الزيت مدادًا؛ لأن السراج يُمدّ به. (١٣١)

و بهذا يتبن أن الأدوات كان جد بسيطة وبدائية ومع ذلك لم تحط من عزيمة الصحابة – رضي الله عنهم– في كتب القرآن وحفظه من الضياع و التحريف.

والحمد لله الذي قيض أولئك الأخيار لجمع كتابه الكريم.(١٣٢)، وذلك رغم صعوبة استخدام تلك الوسائل البدائية وندرتها ومشقة الكتابة عليها، ولكنه محض فضل الله يؤتيه من يشاء: ﴿ **وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ (آل عمران من آية: ٨٧).

١٢٤-لسان العرب مادة (لوح) (٥/٤٠٩٥).

١٢٥- لسان العرب مادة (أدم) (١/٤٥).

١٢٦- النهاية في غريب الحديث (٤/١٦٨).

١٢٧- مختار الصحاح مادة (قرطس).

١٢٨- لسان العرب مادة (قرطس).

١٢٩- مختار الصحاح مادة (دوى).

١٣٠- المعجم الوسيط مادة (مد).

١٣١- يُنظر: صبح الأعشى (٢/ ٥٠٠) ؛ تاج العروس من جواهر القاموس مادة (مدد).

١٣٢- مقال" أدوات كتابة القرآن فى عهد النبي صلى الله عليه و سلم"، لأم الفضل، عن موقع أهل التفسير، بتاريخ: ١٩/٥/ ١٤٣٤هـ =٢٠١٣/٣/٣٠م. بتصرف يسير.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الرابع: خصائصه ومزاياه

كان الجمع في هذا العهد المبارك يتمثل في كتابة آي القرآن الكريم ووضع كل آية من آياته في المكان الذي يشير إليه النبي – صلى الله عليه وسلم – من السورة التي تخصها؛ ولقد كانت كتابة آيات القرآن الكريم مكتوبة متفرقة بين تلك الأدوات البدائية التي مر معنا ذكرها.

ومن أبرز مزايا الجمع في العهد النبوي ما يلي:

١– كان النبي– صلى الله عليه وسلم – يحفظ القرآن كما كان جمهرة من صحبه الكرام– رضي الله عنهم– يحفظونه كذلك, وإنما كان الجمع في السطور زيادة توّثيق لما حفظوه في الصدور.

٢– ومن أبرز مزاياه كذلك أنّ آياته وقد وُضِعت في ترتيبها المعهود الذي استقرت عليه العرضة الأخيرة، أما في ترتيب سوره ففي ترتيبها خلاف مشهور.

وفي نحو ذلك يقول القسطلاني (ت: ٩٢٣ هـ) – رحمه الله–:

"وقد كان القرآن كله مكتوبًا في عهده – صلى الله عليه وسلم –، لكن غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب السور". (١٣٣)

وإنما كان الأمر كذلك بسبب اختلاف وتنوع أدوات الكتابة التي كتب عليها القرآن الكريم وجُمِعَ وقُيِدَ فيها .

٣– والجمع في هذ العهد لم يتم فيه جمع المصحف كاملًا في صحيفة واحدة في مكان واحد.

٤– ومن أبرز خصائص هذا الجمع ومزاياه موافقة ما هو مكتوب في السطور لما هو محفوظ في الصدور، لا يزيد عنه ولا ينقص ولا يختلف منه شيء أبدًا لا في سورة، أو آية، أو كلمة، أو حركة منه..

ومما يؤكد ذلك المعنى تمامًا ما رواه مسلم في صحيحه (٨١٠) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم–: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ؟ قَالَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ قَالَ قُلْتُ (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: (وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ). (١٣٤)

١٣٣– إرشاد الساري: (٤٤٦/٧).

١٣٤– رواه مسلم: (٨١٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقوله- صلى الله عليه وسلم-: (أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ) يقصد به القرآن المحفوظ الذي جمعه أُبَيّ -رضي الله عنه- في صدره.

يقول زيد بن ثابت الأنصاري (ت: ٤٥هـ) **– رضى الله عنه –:**

"كنا عند رسول الله- صلى الله عليه وسلم – نؤلّف القرآن من الرّقاع". (١٣٥). والتأليف هنا بمعناه اللغوي ألا وهو الجمع

قال ابن فارس(ت: ٣٩٥هـ) **– رحمه الله–** :

"الهمزة، واللام، والفاء أصل واحد، يدلُّ على انضمام الشيء إلى الشيء، وكلُّ شيءٍ ضممتَ بعضَه إلى بعضٍ فقد ألفته تأليفًا". (١٣٦)

وهو يعني جمع الشيء إلى مثيله ونظيره، وقد عرفه بعضهم بأنه: "جمع الأشياء المتناسبة". (١٣٧)

قال البيهقي: (ت: ٤٥٨هـ) **– رحمه الله–** :

"يشبه أن يكون أن المراد به تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي— صلى الله عليه وسلم –". (١٣٨)

وفي ذلك يقول زيد بن ثابت – رضى الله عنه –: "قُبِضَ النّبيُّ – صلى الله عليه وسلم – ولم يكن القرآن جمع في شيء واحد". (١٣٩) (١٤٠)

١٣٥- يُنظر: الوجيز في فضائل الكتاب العزيز محمد بن أحمد الأندلسي القرطبي دار الحديث تحقيق علاء الدين علي رضا.

١٣٦- مقاييس اللغة، مادة (ألف)(١/١٣١).

١٣٧- يُنظر: الكليات: ص (٤٤٠). الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش – محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت سنة النشر: ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ١

١٣٨- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (١/١٦٤) .

١٣٩- فتح الباري: (٩/٩).

١٤٠- يُنظر: عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ، الشُّفْعَةُ بَيْنَ الجَمْعِ العُثْمَانِيّ وَالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ، بحث مجاز للنشر من مجلة: البحوث والدراسات الشَّرْعِيةِ: (مجلة محكمة) برقم: (١/١٤٣١٧٩)، بتاريخ: ١٤٤٣/٣/٢هـ، (١/٧٤، وما بعدها).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الرابع: مشاهد من حب النبي – صلى الله عليه وسلم– للقرآن وعنايته به في خاصة نفسه

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول كثرة تلاوته – صلى الله عليه وسلم– القرآنَ على فراشه وفي بيته

لقد كان للنبي – صلى الله عليه وسلم – مع القرآن شأن عظيم، فهو الوحي الذي أوحاه إليه رب العالمين، وهو الذي تلقاه من في جبريل، لذا فقد ملأ القرآن حياته ووقته وعمره الشريف، فقام بحقه لله خير قيام بحب وشغف وترقب لتجدد الوحي وتتابع نزول القرآن.

فالقرآن في حياته –صلى الله عليه وسلم– كان يتمثل في عمله به؛ ومما يدل على ذلك نزول قول الله تعالى: ﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** ﴾ (النصر: ٣)، كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يمتثل ذلك(١٤١)، كما أخبرت عائشة – رضي الله عنها–: يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ؛ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي)؛ يَتَأَوَّلُ القُرْآنَ . (١٤٢)

وكان– صلى الله عليه وسلم– يكثر من دعاء ربه قائلًا:

".....أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسَك، أو علَّمتَه أحدًا من خلقِك، أو أنزلتَه في كتابِك، أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندَك، أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وجلاءَ حزني، و ذَهابَ همِّي.....". (١٤٣)

فاستجاب الله دعاءه، فكان القرآن ربيع قلبه، ونور صدره، وجلاءَ حزنه، و ذَهابَ همِّه.

ولقد كان لرسوله الله – صلى الله عليه وسلم – مع القرآن في بيته– خاصة – هديُ ودلٌ وسمتٌ، مصحوبًا بتحنث وتعبد وطول قراءة بتؤدة واطمئنان، وأزواجه المطهرات المبرءات أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن– أقرب الناس إليه ينقلن للأمة حاله – صلى الله عليه وسلم – مع القرآن في بيته.

١٤١– فتح الباري لابن رجب: (٢٧٢/٧).

١٤٢– رواه البخاري في الأذان، باب التسبيح والدعاء في السجود (ح: ٨١٧)، ومسلم في الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود: (ح: ٤٨٤).

١٤٣– أخرجه أحمد: (٣٧١٢) واللفظ له، وابن حبان: (٩٧٢)، والطبراني: (٢١٠/١٠) (١٠٣٥٢) باختلاف يسير، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: (١٩٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

فعن أم المؤمنين حفصة بنت عمر(ت: ٤١هـ) **– رضي الله عنهما– قالت:**

كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها. (١٤٤).

والمعنى:

أي: يرتل السورة التي يقرأها بتؤدة واطمئنان وتأنٍ في القراءة وتمهل دون إسراع، حتَّى تَكونَ السورة التي يقرأها أطولَ مِن أطولَ مِنها، يعني من مثيلاتها في الطول، وذلك بسبب قراءته بتأنٍ وتؤدة واطمئنانٍ وتمهلٍ .

وعن أم المؤمنين أم هانئ فاختة بنت أبي طالب(ت: ٥٠هـ) **– رضي الله عنها– قالت:**

كنت أسمع صوت النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو يقرأ وأنا نائمة على فراشي، يرجع القرآن.(١٤٥).

والمعنى:

الترجيع الوارد هنا في الحديث: هو تحسين الصوت والتغني بتلاوة القرآن عند مواضع المدود، وذلك بترديد الصوت بالحلق وإشباع المدود باعتدال واتزانٍ على حدها المعروف، بلا تكلف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تفريط.

قال الحافظ (ت: ٨٥٢هـ) **في الفتح – رحمه الله:**

الترجيع: هو تقارب ضروب الحركات في القراءة وأصله الترديد، وترجيع الصوت: ترديده في الحلق. (١٤٦).

قال ابن أبي جمرة الأزدي الأندلسي (ت: ٦٩٩هـ) **– رحمه الله–:**

معنى الترجيع : تحسين التلاوة، لا ترجيع الغناء ؛ لأن القراءة بترجيع الغناء تنافي الخشوع الذي هو مقصود التلاوة. (١٤٧)

وقال المناوي: وذلك ينشأ غالبًا على أريحية وانبساط. (١٤٨)

١٤٤– رواه مسلم ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها رقم ١٢١٢

١٤٥– إسناده صحيح قال الحافظ في الفتح ج١ باب الترجيع: رواه الترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجة وابن أبي داود واللفظ له وقال الشيخ الأرناؤوط: أخرجه أيضا أحمد وإسناده صحيح

١٤٦ – فتح الباري ج١ باب الترجيع ص ٣٤١

١٤٧– فتح الباري: (٩٢/٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

يعني: ينشأ عن انشرح صدر، وطمأنينة نفس، وأنس بتلاوة كلام رب العالمين.

وعن عائشة أم المؤمنين (ت: ٥٨هـ) **– رضي الله عنها– قالت:**

كانَ النبيُّ – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ – يُصَلِّي وأَنَا رَاقِدَةٌ مُعْتَرِضَةٌ علَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُوتِرَ أَيْقَظَنِي فأَوْتَرْتُ. (١٤٩)

وكان لصدره – صلى الله عليه وسلم – **أزيز إذا قام صلي بالقرآن**

عن عَبْدِ اللهِ بن الشِّخِّير (ت: ؟؟) **– رضي الله عنه – قال:** أتيت رسول الله وهو يصلي، وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء. (١٥٠)

ولقد شابت مفارقه– صلى الله عليه وسلم – تأثرًا بتلاوة القرآن

حتى قال: شيبتني هود وأخواتها قبل المشيب. (١٥١).

كل هذا استجابة منه – صلى الله عليه وسلم – لأمره ربه له بقيام الليل، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا** ﴾ . (المزمل: ١-٤)

ولأمره سبحانه: ﴿ **إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شيءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ.....** ﴾ (النمل: ٩١-٩٢)

المطلب الثاني: حبه – صلى الله عليه وسلم – لا ستماع القرآن من غيره

لقد بلغ حبه – صلى الله عليه وسلم – للقرآن تعلق قلبه الطاهر به، فهو يتلوه تارة، ويذكر فضائله لأصحابه ويعلمهم حسن تلاوته وجودة ترتيله، ويحب أن يستمع له منهم كما علمهم إياه تارة

١٤٨- المناوي ـ فيض القدير ٢/٧٦

١٤٩- رواه البخاري: (٥١٢).

١٥٠- إسناده صحيح: رواه أبو داود والترمذي في الشمائل وقال النووي في الأربعين النووية وقال الألباني في التراويح إسناده صحيح على شرط مسلم

١٥١- صحيح: أخرجه ابن مردويه عن أبي بكر وحسنه السيوطي وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٦١٥ والصحيحة رقم ٩٥٥

شبكة الألوكة www.alukah.net

أخرى، فيطلب من أحسنهم وأجودهم تلاوته أن يقرأه عليه، ليجمع لقلبه الانتفاع به من كل وجه، من جهة تلاوته له بنفسه، ومن جهة الاستماع له من غيره.

كما طلب – صلى الله عليه وسلم – من عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – القراءة عليه:

عن عبد الله بن مسعود (ت:٣٢هـ) **– رضي الله عنه – قال:** قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : اقرأ عليّ، قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إني أشتهي أن أسمعه من غيري، فقرأت النساء حتى إذا بلغت: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا) (النساء:٤١). قال لي: كف أو أمسك فرأيت عينيه تذرفان. (١٥٢).

واستماعه– صلى الله عليه وسلم – لقراءة ابن مسعود – رضي الله عنه– أيضًا– وهو يصلي في المسجد:

عن زر بن حبيش(ت: ٨١هـ) **عن ابن مسعود** (ت: ٣٢هـ) **– رضي الله عنهما– قال:** دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم– المسجد، وهو بين أبي بكر وعمر، وإذا ابن مسعود يصلي، وإذا هو يقرأ النساء، فانتهى إلى رأس المائة. فجعل ابن مسعود يدعو، وهو قائم يصلي، فقال النبي– صلى الله عليه وسلم– : اسأل تعطه، اسأل تعطه، ثم قال: من سرَّه أن يقرأ القرآن غضًّا كما أُنزل، فليقرأه بقراءة ابن أم عبد. فلما أصبح غدا إليه أبو بكر ليبشِّره، وقال له: ما سألت الله البارحة؟ قال: قلتُ: اللهم إني أسألك إيمانًا لا يرتدّ، ونعيما لا يَنْفد، ومرافقة محمد في أعلى جنة الخلد. ثم جاء عمر – رضي الله عنه – فقيل له: إن أبا بكر قد سبقك، قال: يرحم الله أبا بكر، ما سبقته إلى خير قط، إلا سبقني إليه. (١٥٣)

واستماعه – صلى الله عليه وسلم – لأبي موسى الأشعري(١٥٤) – رضي الله عنه – وثنائه على قراءته:

١٥٢– رواه البخاري ـ كتاب فضائل القرآن رقم ٤٦٦٧

١٥٣– مسند الإمام أحمد ٧/ ٣٥٩ رقم ٤٣٤٠. وقال محققوا المسند: " صحيح بشواهده، وهذا إسناد حسن ". وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة: (٥/ ٣٧٩) رقم: (٢٣٠١).

١٥٤– ذكر المؤرخون أنه ولد سنة ٢١ قبل الهجرة الموافق ٦٠٢ ميلادي، واختلفوا في سنة موته فقد قالوا: أنه مات سنة ٤٤ هـ الموافق ٦٦٥ م، وقيل سنة ٤٢ هـ، وهو ابن نيف وستين سنة، واختلفوا في مكان موته هل مات بالكوفة أو بمكة. يُنظر: ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٣٦٤.

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن أبي موسى – رضي الله عنه – ، قال: قال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ. (١٥٥)

واستماعه– صلى الله عليه وسلم – لسالم مولى أبي حذيفة (ت: ١٢هـ) **– رضي الله عنه – وثنائه عليه:**

عائشة أم المؤمنين (ت: ٥٨هـ) **– رضي الله عنها– قالت:** أبطأتُ على عَهدِ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ ليلةً بعدَ العشاءِ ثمَّ جئتُ فقالَ أينَ كنتِ قلتُ كنتُ أستمعُ قراءةَ رجلٍ من أصحابِكَ لم أسمع مثلَ قراءتِهِ وصوتِهِ من أحدٍ قالت فقامَ وقمتُ معَهُ حتَّى استمعَ لَهُ ثمَّ التفتَ إليَّ فقالَ هذا سالمٌ مولى أبي حذيفةَ الحمدُ للَّهِ الَّذي جعلَ في أمَّتي مثلَ هذا. (١٥٦)

وخلاصة القول:

إنَّ المواقف والمواضع التي تُبرز تأثُّر النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم عند استماعه للقرآن كثيرة، بَيْد إنَّ ذلك لا غرابةَ فيه، إذ كيف لا يتأثَّر الرَّسول صلّى الله عليه وسلّم بالقرآن وهو أتقى الخلق، وعليه أُنزل القرآن؟ وقد رأى الملائكة، وعُرج به إلى السَّماء، وسمع صرير الأقلام، ورأى من آيات ربّه ما رأى؟ فتأثُّره بالقرآن أمر لا يحتاج إلى دليل أو برهان، فينبغي على المسلمين التأسي بالنبي الكريم– صلى الله عليه وسلم – في سماع القرآن والإنصات له سواء كان ذلك في الصلاة أو خارجها؛ لأن استماع القرآن سنة مأثورة عن النبي– صلى الله عليه وسل م– يُؤجر عليها صاحبها. (١٥٧)

١٥٥– رواه مسلم (٧٩٣).

١٥٦– أخرجه ابن ماجه (١٣٣٨)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة: (١١٠٨).

١٥٧– من خطبة للدكتور/ محمود بن أحمد الدوسري، موقع الألوكة

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثالث: حرصه – صلى الله عليه وسلم – على تلاوة آيات مخصوصة في أوقات مخصوصة

آيات وسورة مخصوصة يحرص عليها رسول – صلى الله عليه وسلم – ويحث عليها أمته:

١– يوصي بقِراءة آية الكرسي:

أ– وفي الصباح والمساء كان – صلى الله عليه وسلم– يقرأ آية الكرسي، فمن قالها حين يصبح أجير من الجن حتى يمسي، ومن قالها حين يمسي أجير منهم حتى يصبح (١٥٨).

ب– وقال – صلى الله عليه وسلم– :

ًن قَرأَ آيةَ الكرسيِّ دُبَرَ كُلِّ صلاةٍ ؛ لَم يَمنعْه مِن دخولِ الجنَّةِ إلَّا أن يَموتَ . (١٥٩)

ج– كان – صلى الله عليه وسلم– يقرأ عند النوم أيضًا آية الكرسي، فمن قرأها إذا آوى إلى فراشه لا يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح (١٦٠).

عن أبي هريرة – رضي الله عنه –، قال: وكَّلني رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بحِفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يَحثُو من الطَّعام فأخذتُه، فقُلتُ: لأرفعنَّك إلى رسُول الله – صلى الله عليه وسلم –... فذكر الحديث، فقال: إذا أويتَ إلى فِراشك فاقرأ آيةَ الكرسيِّ، لن يزال عليك من الله حافِظٌ، ولا يقربك شيطانٌ حتى تُصبح، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: (صَدَقك وهو كذُوب، ذاك شيطانٌ)). (١٦١)

٢– يوصي بقِراءة المعوذات في أوقات وأحوال مخصوصة:

أ– عن عَبْدِ اللَّه بْن خبيب (ت: ٩٣هـ) **– رضي الله عنه – قال:** خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلي لنا، قال: فأدركته فقال: " قل" فلم أقل شيئًا، ثم قال: " قل" فلم أقل شيئًا، قال: " قل" فقلت: ما أقول؟ قال: " قل" "قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء" (١٦٢).

١٥٨– وهذا القول كان على لسان جني وقال فيه– صلى الله عليه وسلم(صدق الخبيث) والحديث أخرجه الحاكم ٥٦٢/١ وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢٧٣/١ وعزاه إلى النسائي والطبراني وقال إسناده جيد

١٥٩– صحيح الترغيب والترهيب: (١٥٩٥)، وصحيح الجامع: (٤٦٦٤)، والسلسلة الصحيحة: (٩٧٢)، للألباني.

١٦٠– البخاري مع الفتح ٤/ ٤٨٧

١٦١– أخرجه البخاري في صحيحه (٣٢٧٥) .

١٦٢– رواه الترمذي ـ كتاب الدعوات رقم ٣٤٩٩ وقال الألباني في صحيح الكلم الطيب إسناده جيد رقم ٢٩

شبكة الألوكة www.alukah.net

ب- عن عقبة بن عامر – رضي الله عنه – قال: "أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة" (١٦٣).

ج- عن عائشة – رضي الله عنها – أنَّ النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – كان إذا أوى إلى فِراشه كلَّ ليلةٍ جمع كفَّيه، ثُمَّ نفث فيهما فقرأ فيهما: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ (الإخلاص: ١)، و﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ** ﴾ (الفلق: ١)، و﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ** ﴾ (الناس: ١)، ثُمَّ يمسحُ بهما ما استطاع من جسده؛ يبدأُ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعلُ ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ . (١٦٤)

٣- ويوصي بدعوة ذي النون:

عَنْ سَعْد بن أبي وقاص- رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ. (١٦٥)

٤- ويوصي بقراءة خواتيم سورة البقرة في كل ليلة:

عن أبي مَسعودٍ البدريّ (ت: بعد سنة: ٤٠هـ) **– رضي الله عنه- قال:** قال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – : الآيتان مِن آخر سورة البقرة، مَن قرأهما في ليلةٍ كفَتاه. (١٦٦)

قال النووي- رحمه الله-: قيل: معناه كفَتاه من قيام اللَّيل، وقيل: من الشَّيطان، وقيل: من الآفات، ويحتملُ من الجميع. (١٦٧)

٥- وكان يَقرأ أواخرَ آل عمران عند الاستيقاظ من النوم في الليل:

فقد جاء عن ابن عبَّاسٍ (ت: ٦٨هـ) – رضي الله عنهما –: أنَّه بات عند مَيمونة وهي خالتُه: "فاضطجعتُ في عَرض وسادةٍ، واضطجع رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – وأهلُه في طُولها، فنام حتى انتصف الليلُ – أو قريبًا منه – فاستيقظ يَمسحُ النَّوم عن وجهه، ثُمَّ قرأ عشرَ آياتٍ من

١٦٣- رواه الترمذي ـ كتاب الدعوات رقم ٣٤٩٩ وقال الألباني في صحيح الكلم الطيب إسناده جيد رقم ٢٩

١٦٤- رواه البخاري في صحيحه (٥٠١٧).

١٦٥- رواه الترمذي: (٣٥٠٥)، والإمام أحمد في "المسند": (٣ / ٦٥)، وحسنه محققو المسند، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب: (٢ / ٢٨٢).

١٦٦- رواه البخاري: (٤٠٠٨) ومسلم: (٨٠٧).

١٦٧- شرح مسلم للنووي: (٦/ ٩٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

آل عمران، ثُمَّ قام رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم– إلى شنٍّ مُعلَّقةٍ، فتوضَّأ، فأحسن الوُضوءَ، ثُمَّ قام يُصلِّي. (١٦٨)

٦– ويوصي بقراءة سورة الكافرون عند النوم:

عن فروة بن نوفل – رضي الله عنه–: أنَّهُ أتَى النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ علِّمني شيئًا أقولُهُ إذا أوَيتُ إلى فِراشي، فقالَ: اقرأ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فإنَّها براءةٌ منَ الشِّركِ قالَ شُعبةُ: أحيانًا يقولُ مرَّةً وأحيانًا لا يقولُها. (١٦٩)

٧– ويوصي بقراءة سورة البقرة في البيت:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه– أن النَّبيّ – صلى الله عليه وسلم– قال:

لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقابِرَ، إنَّ الشَّيْطانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الذي تُقْرَأُ فيه سُورَةُ البَقَرَةِ. (١٧٠)

٨– وصية خاصة بسورة خاصة لرجل خاص – من الله تعالى لرسوله – صلى الله عليه وسلم – أن يقرأها عليه

فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لِأُبَيٍّ: إنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ القُرْآنَ، قالَ أُبَيٌّ: آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قالَ: اللَّهُ سَمَّاكَ لي. فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي، قالَ قَتَادَةُ: فَأُنْبِئْتُ أنَّهُ قَرَأَ عليه: ﴿ **لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ** ﴾ (البينة: ١). (١٧١)

وفي رواية: "إنَّ اللَّهَ أمَرَنِي أنْ أقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿ **لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ ((البينة: ١)". (١٧٢)

وفي رواية: "وقدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ العَالَمِينَ؟ قالَ: نَعَمْ فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ" . (١٧٣)

١٦٨– رواه البخاري: (٩٩٢)، ومسلم: (٧٦٣).

١٦٩– صحيح الترمذي، للألباني: (٣٤٠٣). وفي تصحيحه خلاف وقد لخص الخلاف فيه الشيخ عبد المحسن العباد – حفظه الله – فقال: وحديث نوفل هذا ضعفه الشيخ مقبل – رحمه الله–، وتكلم فيه الترمذي وقال: إنه لا يثبت، وتكلم فيه ابن عبد البر وقال: إنه لا يثبت. ولكن جاءت روايات كثيرة ، وأغلبها يدور على أبي إسحاق السبيعي، وقد روى بالعنعنة وهو مدلس. ولكن حسنه الحافظ ابن حجر، وصححه الألباني، وذكره ابن كثير عند تفسير هذه السورة، ذكر أرجح الطرق له، وذكر طريقًا آخر ليس من طريق أبي إسحاق، ولكن بيض لاسم الصحابي، وبعض العلماء حسنه من أجل وروده من طرق أخرى غير طريق أبي إسحاق السبيعي " انتهى من " شرح سنن أبي داود " (١٠/٥٧٤) بترقيم الشاملة آليًا.

١٧٠– رواه مسلم: (٧٨٠).

١٧١– رواه البخاري: (٤٩٦٠)، ومسلم: (٧٩٩).

١٧٢– رواه البخاري: (٤٠٢٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الرابع: تلاوته – صلى الله عليه وسلم – للقرآن وقيامه به في جوف الليل

كان القرآن يتنزل عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – ويتتابع عليه الوحي، ويأمره الله أن يقوم بالقرآن به ليقوى قلبه ويشتد إلى الله سيره، وليستعين بذلك على أعباء الرسالة، كما في مطلع سورة المزمل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا** ﴾ (المزمل: ١-٤)، إلى أن ختم الله السورة بهذا المشهد العظيم في قوله جل في علاه: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ**..... ﴾ (المزمل: ٢٠).

فكان– صلى الله عليه وسلم – يطيل القيام به محبة له، وشوقًا وتلهفًا لمناجاة ربه بكلامه سبحانه، كما كان يقوم معه أصحابه.

من مشاهد طول صلاته – صلى الله عليه وسلم – بالليل وتأنيه وتمهله في التلاوة:

طول صلاته – صلى الله عليه وسلم– التي كانت لا يطيقه سواه:

عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: صَلَّيْتُ مع رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَطَالَ حتى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ، قال: قِيلَ: وما هَمَمْتَ بِهِ؟ قال: هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدَعَهُ. (١٧٤)

وعن الْمُغِيرَةَ – رضي الله عنه – قال: إنْ كان النبيُ صلى اللهُ عليه وسلم لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حتى تَرِمُ قَدَمَاهُ أو سَاقَاهُ، فَيُقَالُ له، فيقول: ((أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!)). (١٧٥)

ولقد أمر اللهُ نبيهَ – صلى الله عليه وسلم – بالتهجد بالليل فقال سبحانه: ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾ (الإسراء: ٧٩) فاستجاب الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – لهذا الأمر فقام الليل حتى تفطرت قدماه ورق لحاله قلب عائشة – رضي الله عنها– فكانت تقول له: يا رسول الله هون على نفسك. لقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فيرد عليها – صلى الله عليه وسلم – بقوله (أفلا أكون عبداً شكورًا).

وعن عَائِشَةَ – رضي الله عنها – أَنَّ نَبِيَّ الله – صلى الله عليه وسلم – كان يَقُومُ من اللَّيْلِ حتى

١٧٣– رواه البخاري: (٤٩٦٠).

١٧٤– رواه البخاري: (١٠٨٤) ومسلم: (٧٧٣).

١٧٥– رواه البخاري: (١٠٧٨) ومسلم: (٢٨١٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فقالت عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هذا يا رَسُولَ الله وقد غَفَرَ الله لك ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ؟ قال: ((أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟!)) فلما كَثُرَ لَحْمُهُ صلى جَالِسًا، فإذا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قام فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ. (١٧٦)

وعن أَنَسٍ – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يُصلى في رَمَضَانَ فَجِئْتُ فَقُمْتُ إلى جَنْبِهِ، وَجَاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَامَ أَيْضًا حتى كنا رَهْطًا فلما حَسَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – أَنَّا خَلْفَهُ جَعَلَ يَتَجَوَّزُ في الصَّلَاةِ، ثُمَّ دخل رَحْلَهُ فَصَلَّى صَلَاةً لَا يُصَلِّيهَا عِنْدَنَا، قال: قُلْنَا له حين أَصْبَحْنَا: أَفَطَنْتَ لنا اللَّيْلَةَ؟ قال: فقال: ((نعم ذَاكَ الذي حَمَلَنِي على الذي صَنَعْتُ)). (١٧٧)

وعن زَيْدِ بن خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ – رضي الله عنه – أَنَّهُ قال: (لَأَرْمُقَنَّ صَلَاةَ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– اللَّيْلَةَ. فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ صلى رَكْعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ، ثُمَّ صلى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صلى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صلى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صلى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ أَوْتَرَ؛ فَذَلِكَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً). (١٧٨)

قيامه – صلى الله عليه وسلم – بآية يُرَدِّدها حتى يصبح:

عن أبي ذر– رضي الله عنه – قال: صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليلة فقرأ بآية حتى أصبح يركع بها ويسجد بها ﴿ **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ (المائدة:١٨). فلما أصبح قلت: يا رسول الله، ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت تركع بها وتسجد بها. قال: إني سألت ربي عز وجل الشفاعة لأمتي فأعطانيها، وهي نائلة إن شاء الله لمن لا يشرك بالله عز وجل شيئًا. (١٧٩).

١٧٦– رواه البخاري: (٤٥٥٧) ومسلم: (٢٨٢٠).

١٧٧– رواه مسلم: (١١٠٤).

١٧٨– رواه مسلم (٧٦٥).

١٧٩– رواه أحمد ـ مسند الأنصار رقم ٢٠٣٦٥ وابن ماجة باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل كتاب إقامة الصلاة وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وقال الهيثمي إسناده صحيح ورجاله ثقات وصححه عبد القادر الأرناؤوط في التعليق على زاد المعاد ج١ ص ٣٣١

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن أَبِي وَائِلٍ قال: جاء رَجُلٌ إلى ابن مَسْعُودٍ فقال: قرأتُ الْمُفَصَّلَ اللَّيْلَةَ في رَكْعَةٍ، فقال: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ، لقد عَرَفْتُ النَّظَائِرَ التي كان النبي - صلى الله عليه وسلم- يَقْرُنُ بَيْنَهُنَّ؛ فذَكَر عِشْرِينَ سُورَةً من الْمُفَصَّلِ سُورَتَيْنِ في كل رَكْعَةٍ. (١٨٠)

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنْهَا الوِتْرُ، وَرَكْعَتَا الفَجْرِ. (١٨١)

عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وصفت صلاة النبي- صلى الله عليه وسلم- قائلة: يصلي أربعًا فلا تسأل عن حُسنهن وطُولهن، ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا. (١٨٢)

عن حذيفة - رضي الله عنه - قال: صليت مع النبي **- صلى الله عليه وسلم -** ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع. (١٨٣)

ثبت في صحيح بن حبان عن عَطاءٍ، قال: دخَلْتُ أنا وعُبيدُ بنُ عُميرٍ على عائشةَ، قال ابنُ عُميرٍ: أخبِرينا بأعجَبِ شيءٍ رأَيْتِه مِن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، قال: فسكَتَتْ ثمَّ قالت: لَمَّا كان ليلةٌ مِن اللَّيالي قال: (يا عائشةُ، ذَرِيني أتعبَّدِ اللَّيلةَ لربِّي)، قُلْتُ: واللهِ إنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَك وأُحِبُّ ما سرَّك، قالت: فقام فتطهَّر ثمَّ قام، يُصَلِّي قالت: فلم يزَلْ يبكي حتَّى بَلَّ حجرَه، قالت: ثمَّ بكى، فلم يزَلْ يبكي حتَّى بَلَّ لِحيتَه، قالت: ثمَّ بكى، فلم يزَلْ يبكي حتَّى بَلَّ الأرضَ، فجاء بلالٌ يُؤذِنُه بالصَّلاةِ فلمَّا رآه يبكي، قال: يا رسولَ اللهِ، لِمَ تَبكي وقد غفَر اللهُ لك ما تقدَّم وما تأخَّر؟ قال: (أفلا أكونُ عبدًا شكورًا لقد نزَلَتْ علَيَّ اللَّيلةَ آيةٌ، ويلٌ لِمَن قرَأها ولم يتفكَّرْ فيها: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ (آل عمران: ١٩٠) (١٨٤).

١٨٠- رواه البخاري: (٧٤٢)، ومسلم: (٨٢٢).

١٨١- البخاري: (١١٤٠).

١٨٢- مسلم: (٧٣٨).

١٨٣- رواه مسلم: (٧٧٢).

١٨٤- صحيح ابن حبان: (٦٢٠)، وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٧٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الخامس: كان- صلى الله عليه وسلم- يتداوى بالقرآن

القرآن الكريم كلام الله رب العالمين، وحبله المتين، ونوره المبين، جعله الله شفاءً وهدى ورحمة للمؤمنين، جعله شفاء لعل الأبدان وأمراض القلوب، جعل فيه الشفاء لأمراض الشهوات وعلل الشبهات، فمن أحسن التداوي به انتفع به أيما انتفاع.

وفي نحو ذلك يقول ابنُ القيّم (ت: ٧٥١هـ) **– رحمه الله–:**

فالقرآن هو الشفاءُ التّامُّ من جميع الأدواءِ القلبيةِ والبدنيةِ وأدواءِ الدنيا والآخرة، وما كلُّ أحدٍ يؤهَّلُ ولا يوفّقُ للاستشفاء به، وإذا أحسنَ العليلُ التداوي به، ووضعه على دائه بصدقٍ وإيمانٍ وقبولٍ تامٍ واعتقادٍ جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداءُ أبدًا، وكيف تقاوم الأدواءُ كلام ربِّ الأرضِ والسماءِ الذي لو نزل على الجبال لصدَّعها أو على الأرضِ لقطَّعها؟ فما من مرضٍ من أمراضِ القلوبِ والأبدانِ إلاّ وفي القرآنِ سبيلُ الدلالةِ على دوائه وسببه، فمن لم يشفهِ القرآنُ فلا شفاهُ الله ومن لم يكفِه فلا كفاهُ الله. (١٨٥). وهذا أمرٌ مجمع عليه لا خلافَ فيه بين المسلمين: أن القرآن شفاءٌ من كل داء، والشفاء في الآيات شامل لجميع معاني الشفاءِ، والتي هي البركة والهداية وبيان الفرائض(١٨٦)

قال تعالى: ﴿ **لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (الحشر: ٢١).

وقد برهنَّ الله في مواضع عدة من كتابه الكريم على أن آيات القرآن كلها شفاء وهدى ورحمة.

قال تعالى: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (الإسراء: ٨٢).

وقال تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء** ﴾ (فصلت: ٤٤).

وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (يونس: ٥٧).

١٨٥- زاد المعاد، لابن القيّم: (٣٥٢/٤). زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون , ١٤١٥هـ /١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٥.

١٨٦- تفسير الماوردي: (٣/ ٢٦٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

تداوي النبي – صلى الله عليه وسلم– بالقرآن

ومن أعظم مشاهد حبه – صلى الله عليه وسلم– للقرآن كثرة تداويه به، كيف لا يتداوى به وهو الذي نزلت عليه آياته فعاش معها في كل لحظات حياته وعمره الشريف، فقام بحقه آناء الليل وأطراف النهار حتى لحق بالرفيق الأعلى.

هديه – صلى الله عليه وسلم – في التداوي – عمومًا–:

وقد كان للنبي – صلى الله عليه وسلم – هدي– (خاص) – في التداوي يعرفه كل من درس سيرته واطلع على أثره، من ذلك أنه متى ما أمكنه دفع المرض بغير الدواء المركب لجأ إلى غيره مما يدفع به، فكل داء أمكنه دفعه بالحمية والغذاء أو الشراب لجأ إليهما ولم يلجأ إلى أدوية الأطباء، وكذلك فإنه عادة ما يكتفي بقراءة القرآن والأذكار المشروعة عن غيرها من الأدوية. (١٨٧)

وعن هديه – صلى الله عليه وسلم – في معالجة المرض يقول ابن القيّم – رحمه الله– :

وكان علاجه – صلى الله عليه وسلم – للمرض ثلاثة أنواع:

أحدها: بالأدوية الطبيعية

والثاني: بالأدوية الإلهية

والثالث: بالمركب من الأمرين...

إلى أن قال:– رحمه الله –: وأما طب الأبدان فجاء من تكميل شريعته، ومقصودًا لغيره، بحيث إنما يستعمل عند الحاجة إليه، فإذا قدر على الاستغناء عنه كان صرف الهمم والقوى إلى علاج القلوب والأرواح وحفظ صحتها ودفع أسقامها وحميتها مما يفسدها هو المقصود بالقصد الأول، وإصلاح البدن بدون إصلاح القلب لا ينفع، وفساد البدن مع إصلاح القلب مضرته يسيرة جدًّا، وهي مضرَّة زائلة تعقبُها المنفعة الدائمة التامة. (١٨٨)

١٨٧– زاد المعاد في هدي خير العباد: (٤/ ٢٦).

١٨٨–المرجع السابق: (٤/ ٢٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

هجرِ التداوي بالقرآن:

قال ابنُ القيِّم (ت: ٧٥١هـ) **– رحمه الله – عن أنواع هجر القرآن:**

أنواعُ هجر القرآنِ، وذكر منها خمسة أنواع:

الأول: هجرُ سماعه والإيمان به والإصغاء إليه

والثاني: هجرُ العملِ به والوقوفِ عند حلاله وحرامه

والثالث: هجرُ تحكيمه والتحاكم إليه في أصولِ الدينِ وفروعِه

والرابع: هجرُ تدبُّره وتفهُّمِه ومعرفةِ ما أراد المتكلِّم به منه

والخامس: وهجرُ الاستشفاء والتداوي به.

ثم قال – رحمه الله–:

وكلُّ ذلك داخلٌ في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا** ﴾ (الفرقان: ٣٠) . وإن كانَ بعضُ الهجر أهون من بعضٍ. (١٨٩)

هديه – صلى الله عليه وسلم – في التداوي بسور مخصوصة:

عَنْ عَائِشَةَ – رضى الله عنها – أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ يَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنْفِثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ، وَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا. (١٩٠)

وكان – صلى الله عليه وسلم – يرقي نفسه عند نومه بالمُعَوِّذاتِ:

فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كانَ إذا أخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ في يَدَيْهِ، وقَرَأَ بالمعَوِّذاتِ، ومَسَحَ بهِما جَسَدَهُ. (١٩١).

وكان – صلى الله عليه وسلم – يرقي أهله بالمعوذتين كذلك:

فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات. (١٩٢)

١٨٩–الفوائد، لابن القيم: (ص: ١٠٧). بتصرف يسير في الترتيب والترقيم من الباحث.

١٩٠– متفق عليه، واللفظ للبخاري: (٥٧٥١). وينظَر شرحه في "فتح الباري" للحافظ ابن حجر (١٢/٣٠٥–٣٠٦).

١٩١– رواه البخاري: (٦٣١٩).

١٩٢– رواه مسلم: (٢١٩٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان – صلى الله عليه وسلم – يرقي بالمعوذتين ويستغني بهما عن غيرهما من التعويذات:

فعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه– قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ، فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا. (١٩٣)

والرُّقى بالمعوذاتِ وغيرها من أسماء الله، هو الطبُّ الروحاني، إذا كان على لسانِ الأبرار من الخلقِ حصل الشفاءُ بإذن الله تعالى، فلمّا عزَّ هذا النوعُ، فزع الناسُ إلى الطبِّ الجسماني وتلك الرُّقى المنهي عنها التي يستعملها المعزِّمُ وغيرُها..... (١٩٤)

ويقر – صلى الله عليه وسلم – أصحابه على الرقية بالفاتحة:

وعن أبي سعيد الخدري (ت: ٧٤هـ) **– رضي الله عنه–:** أن ناسًا من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – أتوا على حي من أحياء العرب، فلم يُقرُوهم، فبينما هم كذلك إذ لُدِغ سيد أولئك، فقالوا: هل معكم من دواء أو راقٍ، فقالوا: إنكم لم تُقرُونا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جُعلاً، فجعلوا لهم قطيعًا من الشاءِ، فجعل يقرأ بأم القرآن، ويجمع بزاقه ويتفل؛ فبرأ، فأتوا بالشاءِ، فقالوا لا نأخذه حتى نسأل النبي – صلى الله عليه وسلم – فسألوه فضحك، وقال: وما أدراك أنها رقية، خذوها واضربوا لي بسهم. (١٩٥)

ويبث – صلى الله عليه وسلم – في أمته حسن الظن بالله في حصول الشفاء من كل داء:

فعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل. (١٩٦)

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي **– صلى الله عليه وسلم –** قال: ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً. (١٩٧)

١٩٣– رواه الترمذي: (٢٠٥٨)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي: (٢٠٥٨).

١٩٤– فتح الباري: (١٩٥/١٠). نقله الحافظ ابنُ حجر– رحمه الله – عن محمد بن عبد الواحد الصفاقسي المالكي المعروف بابن التين(ت: ٦١١هـ).

١٩٥– رواه البخاري (٥٤٠٤) (٢١٦٦/٥)، (٢١٥٦) (٧٩٥/٢)، (٥٤١٧) (٢١٦٩/٥)، ومسلم (٢٢٠١) (١٧٢٧/٤).

١٩٦ – رواه مسلم: (٢٢٠٤).

١٩٧– رواه البخاري: (٥٦٧٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وختامًا

فهذه بعض جوانب من هديه – صلى الله عليه وسلم – وتداويه بالقرآن، ولما لا يتداوى به وقد جعله الله فيه الشفاء والرحمة والهدى، فهنيئًا لكل عبد اقتفى أثره واتبع هداه، ويا فلاح من تدبر ءاياته وفتح مسامع قلبه لكلام ربه، ويا سعادة من عمّر به حياته وملأ به أوقاته، فهنيئًا لمن كان هذا سعيه رجاء أن يكون القرآن شفيعًا له يوم يقوم الناس لرب العالمين.

المطلب السادس: كان– صلى الله عليه وسلم– خلقه القرآن

لقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم– من أحسن الناس خلقًا، وألينهم عريكة وأكرمهم على الله وأتقاهم له – سبحانه–؛ قال الله تعالى مادحًا وواصفًا ما جمع له من محاسن الأخلاق وكريم السجايا وحسن الطباع في قوله – سبحانه–: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (القلم: ٤)

والمعنى في قوله سبحانه: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (القلم: ٤):

هكذا جاء وصَفَ اللهِ– تعالى– في محكم كتابه لخلق نبيه– صلّى الله عليه وسلّم ووصفه بأنه: عَظِيم. والمراد بذلك أنَّ محمدًا –عليه الصلاة والسّلام– قد تأدّب بآداب الإسلام التي تمثّلت جميعها بالقرآن الكريم، وقيل إنّ الخُلق العظيم الذي كان عليه رسول الله هو الإحسان إلى النّاس،(١٩٨) والسّعي إلى قضاء حوائجهم، والتّعامل معهم برفقٍ ولين، ولُقياهم بطلاقة الوجه. (١٩٩)

وقال قتادة: إنّ النبيّ –عليه الصّلاة والسّلام– كان يفعل كلّ ما أمر الله –تعالى– به ويبتعد عمّا نهاه عنه، وقيل لأنّه امتثل قول الله – تعالى–:﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ (الأعراف: ١٩٩)، وقدّ حقّق رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– الغاية التي بعثه الله بها، وقال – عليه الصلاة والسّلام–: (إِنَّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صالِحَ الأَخْلاقِ)،(٢٠٠) وكان –عليه السّلام– يقول:

١٩٨– تفسير القرآن، لمنصور السمعاني: (١٨/٦). دار الوطن، الرياض، (الطبعة الأولى) (١٩٩٧م). بتصرّف.

١٩٩– الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: مكّي بن أبي طالب: (٦١٩/١٢–٦٢٠)، الناشر: جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، (الطبعة الأولى) (٢٠٠٨م). بتصرّف.

٢٠٠– صحيح الجامع للألباني: (٢٣٤٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

(ما شيءٌ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ مِن خُلُقٍ حسَنٍ، فإنَّ اللَّهَ تعالى ليُبغِضُ الفاحشَ البَذيءَ).(٢٠١) (٢٠٢)

من أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم –:

لقد وصفه الله – تعالى– باللّين والرّفق، والخُلق الحَسن؛ حيث تخلّق بأخلاق القرآن الكريم. **وقد ثبت عن عائشة أم المؤمنين**(ت: ٥٨هـ) **– رضي الله عنها– في وصف خلق النبي – صلى الله عليه وسلم: –**في حديث طويل في قصة سعد بن هشام بن عامر حين قدم المدينة، وقد أتى عائشة – رضي الله عنها– يسألها عن بعض المسائل، فقال، فَقُلتُ: يَا أُمَّ المؤمِنِينَ ! أَنبئِينِي عَن خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – ؟ قَالَت: أَلَستَ تَقرَأُ القُرآنَ ؟ قُلتُ: بَلَى. قَالَت: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– كَانَ القُرآنَ.

قَالَ: فَهَمَمْتُ أَن أَقُومَ وَلَا أَسأَلَ أَحَدًا عَن شَيْءٍ حَتَّى أَمُوت..... . (٢٠٣)

وفي رواية أخرى قُلتُ: يَا أُمَّ المؤمِنِينَ ! حَدِّثِينِي عَن خُلُقِ رَسُولِ – اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–. قَالَت: يَا بُنَيَّ أَمَا تَقرَأُ القُرآنَ ؟ قَالَ اللَّهُ: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (القلم: ٤) خُلُقُ مُحَمَّدٍ القُرآنُ . (٢٠٤).

وفي رواية عنها – رضيَ الله عنها– قالت: (كان خُلُقُه القُرآنَ). (٢٠٥)

قال النووي(ت: ٦٧٦هـ) **– رحمه الله –:**

معناه: العمل به، والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه، والاعتبار بأمثاله وقصصه، وتدبره، وحسن تلاوته. (٢٠٦)

يعني أنه كان يتأدب بآدابه ويتخلق بأخلاقه، فما مدحه القرآن كان فيه رضاه، وما ذمه القرآن كان فيه سخطه، وجاء في رواية عنها قالت: كَانَ خُلُقُهُ القُرآنُ، يَرضَى لِرِضَاه ، وَيَسخَطُ لِسَخَطِهِ.

٢٠١– أخرجه أبو داود: (٤٧٩٩)، وأحمد: (٢٧٥١٧) مختصرًا، والترمذي: (٢٠٠٢) باختلاف يسير، وصححه الألباني في صحيح الترمذي: (٢٠٠٢).

٢٠٢– تفسير القرطبي: (١٨/٢٢٧-٢٢٨).

٢٠٣– رواه مسلم: (٧٤٦).

٢٠٤– أخرجها أبو يعلى (٨/٢٧٥) بإسناد صحيح.

٢٠٥– رواه مسلم: (٧٤٦).

٢٠٦– شرح مسلم: (٣/٢٦٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢٠٧)

وقال المُناوي(ت: ١٠٣١هـ) **– رحمه الله –:**

"أي ما دل عليه القرآن من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده إلى غير ذلك.

وقال القاضي: أي خلقه كان جميع ما حصل في القرآن، فإنَّ كُلَّ ما استحسنه وأثنى عليه ودعا إليه فقد تَحَلَّى به ، وكل ما استهجنه ونهى عنه تَجَنَّبَه وتَخَلَّى عنه ، فكان القرآن بيانخلقه....(٢٠٨)

ومن جملة أخلاقه الكريم وجميل سجياه –صلى الله عليه وسلم– أنه كان:

١– يكره الكذب ومساوئ الأخلاق:

لقد كان –صلى الله عليه وسلم– يَكره الكذب، وكان ذلك أكثر خلق يكرهه. يتجنّب اللّعن والسّب والفاحش من القول، والدّعاء على الكافرين، فعن أنس بن مالك – رضيَ الله عنه– قال: (لَمْ يَكُنْ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَاحِشًا، ولَا لَعَّانًا، ولَا سَبَّابًا).(٢٠٩)

٢– يُحبّ التفاؤل ويَكره التشاؤم، ويحب العفو والصفح:

يُحبّ الاسم ذا المعنى الجميل، ويُحبّ التفاؤل ويَكره التشاؤم. أرسله الله شاهدًا ومبشّرًا ونذيرًا، عفوًا يَصفح عمّن أساء إليه، إلّا إن كان في ذلك انتهاك لحُرمات الله –تعالى–. يُحبّ اليسير من الأمور ويختاره على العسير ما لم يكن فيه وقوع في المعصية، فعن عائشة أُمُّ المؤمنين – رضيَ الله عنها– قالت: (ما خُيِّرَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ بيْنَ أَمْرَيْنِ، أَحَدُهُما أَيْسَرُ مِنَ الآخَرِ، إلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، ما لَمْ يَكُنْ إثْمًا، فإنْ كانَ إثْمًا، كانَ أَبْعَدَ النَّاسِ منه).(٢١٠)

٣– يَرفق بالخدم:

يَرفق بالخدم، ولا يعيب عليهم فعلهم، فعن أَنَس بن مالك – رضيَ الله عنه– قال: (وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ، ما عَلِمْتُهُ قالَ لِشيءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ أَوْ لِشيءٍ تَرَكْتُهُ: هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا).(٢١١)

٢٠٧– جامع العلوم والحكم: (١٤٨/١).

٢٠٨– فيض القدير: (١٧٠/٥).

٢٠٩– صحيح البخاري: (٦٠٤٦).

٢١٠– صحيح مسلم: (٢٣٢٧).

٢١١– رواه مسلم: (٢٣٠٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

٤- يقضي حوائج السائلين:

يَقضي حوائج سائليه، ويُشعِر كل جليس أنه الأقرب إليه والأعز عليه، ويعز عليه دخول المشقة على أحد من المؤمنين وحصول المكروه والأذى لأي منهم كما وصفه الله بقوله: ﴿ **لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءوفٌ رَحيمٌ** ﴾. (التوبة: ١٢٨).

٥- كريمًا جوادًا سخيّا:

وكان مع جوده وكرمه وسخائه يهتم بأَمْرِ الدِّينِ وأدائِه، ويرغِّبُ في الصَّدَقةِ، ويحثُّ عليها ويرغب فيها، ويجلي هذه المعاني والأخلاق الكريمة قوله- صلى اله عليه وسلم-: (لَوْ كانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا ما يَسُرُّنِي أنْ لا يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاثٌ، وعِندِي منه شيءٌ إلَّا شيءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ).([٢١٢])

٦- أَشَدَّ حَياءً مِن العَذْراءِ في خِدْرِها:

كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أشد الناس حياءً من العذراء في خدرها، قال أبو سعيد الخدري-

(ت: ٧٤هـ) - رضي الله عنه-: (كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أَشَدَّ حَياءً مِن العَذْراءِ في خِدْرِها). (٢١٣)

ووما يجلي خلق الحياء عنده – صلى الله عليه وسلم – ما ورد عن عائشة أم المؤمنين(ت: ٥٨هـ) **– رضي الله عنها–**: أنَّ امرأة سألت النَّبيَّ - صلى الله عليه وسلم - عن غسلها مِن المحيض، فأمرها كيف تغتسل، ثمَّ قال: خذي فرصة مِن مسك فتطهَّري بها. قالت: كيف أتطهر بها؟ قالت: فستر وجهه بطرف ثوبه، وقال: سبحان الله! تطهَّري بها. قالت عائشة: فاجتذبت المرأة فقلت: تتبَّعي بها أثر الدم. (٢١٤)

٧- يأمر بإفشاء السلام ويبدأ به:

- و- كان مِنْ هَدْيِهِ - صلى الله عليه وسلم - السلامُ عند المجيء إلى القوم، والسلامُ عند الانصراف عنهم، وأَمَرَ بإفشاءِ السلام. وكان يبدأُ مَنْ لَقِيهُ بالسلامِ، وإذا سَلَّم عليه أحدٌ رَدَّ عليه مِثلَها أو أحسنَ على الفورِ إلا لعذرٍ؛ مثل: الصلاةِ أو قضاءِ الحاجةِ. وكان يُحَمِّل السلامَ للغائبِ

٢١٢- رواه البخاري: (٢٣٨٩).

٢١٣- رواه البخاري: (٣٥٦٢).

٢١٤ - رواه البخاري: (٣١٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويتحمَّلُ السلامَ، وإذا بَلَّغَهُ أحدٌ السلام عن غيره أن يَرُدَّ عليه: وعلى المبَلِّغ. (٢١٥)

٨- يحرص على توزيع الغنائم في وقتها:

وكان يحرص على توزيع الغنائم في ذات اليوم الذي يحصل عليها. (٢١٦)

٩- كان رحيمًا متواضعًا زاهدًا:

كان أرحم النّاس بجميع الخلق، وخاصة الصّبيان منهم. يُجيب دعوة من دعاه، و يتفقّد المسلمين بنفسه، ويصلح ما تلف من ثيابه، وما ذلك إلّا دليلاً على تواضعه. يَزهد في الدّنيا، فلا يُخبّئ للغد، وكان ينام وأهله اللّيالي العديدة دون طعام أو حتى تمر يملأ به بطنه، وكان أكثر خبزهم من الشّعير،(٢١٧) ويأكل ما قُدّم له من الطّعام دون أن يَعيبه إن رأى فيه عيب.(٢١٨) يخدم نفسه بنفسه، ويساعد أهل بيته في أعمال البيت، ويشارك أصحابه في الأعمال الموكّلة إليهم. يَستمع لمن يَتكلّم إليه دون أن يقاطعه، ويشارك صحابته في حديثهم ومجالسهم، وإذا دخل الغريب عليه مع صحابته لم يميّزه عنهم، فعن أبي هريرة (ت: ٥٧هـ)- رضي الله عنه- قال: كان رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم- يَجْلِسُ بينَ ظهرَيْ أصحابِه، فيجيءُ الغريبُ، فلا يدري أيُّهم هو، حتى يسألَ، فطلَبْنا إلى رسولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: أن نَجْعَلَ له مجلسًا يَعْرِفُه الغريبُ إذا أتاه. (٢١٩)

يلبس البسيط من الثّياب، ويَحرص على نظافة ثوبه وأسنانه، وكان يحرص على استخدام السّواك.

١٠- يعدل في حكمه بين الناس:

يعدل في كلّ ما يقع تحت حُكمه، فلا ينظر في ذلك إلى مسلم أو كافر، وكان خير من طبّق كلام الله - تعالى - في قوله - سبحانه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾.(المائدة: ٨) (٢٢٠)

٢١٥- زاد المعاد: (٢/ ٣٧١).

٢١٦- النبي صلّى الله عليه وسلّم كأنك تراه: (ص: ١١)، القسم العلمي بمدار الوطن، الرياض. بتصرف.

٢١٧- نفس المرجع السابق: (ص: ٩، وما بعدها).

٢١٨ حياة محمد ورسالته محمد القادياني: (ص: ٢٦٥، وما بعدها)، بيروت: دار العلم، (الطبعة الثانية)، (١٣٩٠هـ) . بتصرّف.

٢١٩- صححه الألباني في: صحيح أبي داود: (٤٦٩٨).

٢٢٠- حياة محمد ورسالته محمد القادياني: نفس المرجع .

شبكة الألوكة www.alukah.net

١١- يكرم أضيافه ويوقر الصغير والكبير:

يُكرم من يأتيه ضيفًا، ويقوم بخدمة ضيوفه بنفسه، وإن كان بيته لا يتّسع لمن جاءه ضيفًا؛ يقوم بتوزيع ضيوفه على صحابته الذين يَعلم أنّهم سيكرمونهم. يَحترم الصّغار والكبار، وكلّما دخلت عليه أمّه أو أخته من الرّضاعة قام احترامًا لها، وبسط لها ثوبه لتجلس عليه.(٢٢١)

١٢- عظيم التوكل على الله آخذًا بالأسباب:

يأخذ بالأسباب ثم يتوكل على الله - تعالى-، ولم تفتر همّته أو تضعف عزيمته ذات يوم، وكان - عليه الصلاة والسّلام - يشعّ قلبه بالإيمان الراسخ. (٢٢٢)

ولكريم أخلاقه - صلى الله عليه وسلم- وجميل سجياه فقد نال أعظم وأجل التزكيات من ربه جل في علاه:

١- **لقد زكّى الله عقله** فقال سبحانه: ﴿ **مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى** ﴾ (النجم:٢).

٢- **وزكّى لسانه وشرعه** فقال سبحانه: ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ (النجم:٣ – ٤).

٣- **وزكّى معلمه** فقال سبحانه: ﴿ **عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى** ﴾ (النجم: ٥).

٤- **وزكّى قلبه** فقال سبحانه: ﴿ **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى** ﴾ (النجم:١١).

٥- **وزكّى شرحه لصدره** فقال سبحانه: وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ** ﴾ (الشرح: ١).

٦- **وزكّى تطهيره إياه** فقال سبحانه: ﴿ **وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ** ﴾ (الشرح: ٢).

٧- **وزكّاه بإعلاء ذكره** فقال سبحانه: ﴿ **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ** ﴾ (الشرح: ٢).

٨- **وزكّى بصره** فقال سبحانه: ﴿ **مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى** ﴾ (النجم:١٧)

٩- **وزكّى حلمه** فقال سبحانه: ﴿ **بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ (التوبة: ١٢٨).

١٠- **وزكّى أخلاقه كلها** فقال سبحانه: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (القلم: ٤)

وفي خاتمة الكلام عن خلقه- صلى الله عليه وسلم- نقول:

٢٢١- نفس المرجع السابق.

٢٢٢- وإنك لعلى خلق عظيم، فادي كهادر، عن موقع: موضوع، بتاريخ: ٢٠٢١/٣/٢٨م. بتصرف.

شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد شهد الله في كتابه المجيد لخير خلقه وخاتم أنبيائه ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمحاسن الأخلاق، ونفى عنه سيء الصفات؛ وزكّى أخلاقه كلها، وأمر عباده المؤمنين التأسي به في كل ما جاء به عن رب العالمين، فأمرهم بالتأسي به في: عقيدته، وعبادته، وكريم خلقه ومحاسن صفاته، وفي معاملاته مع أصحابه وأعدائه، وفي كل ما يرد عنه في عموم أقواله وأفعاله فقال سبحانه: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ (الأحزاب: ٢١)،

قال ابن كثير(ت: ٧٧٤هـ) – رحمه الله–:

هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله – صلى الله عليه وسلم – في أقواله وأفعاله وأحواله. (٢٢٣)

ففي هذه الآية شهادة من الله تعالى لمكارم أخلاق النبيّ الكريم –صلى الله عليه وسلم – والإشادة بها، وبيان رفعة منزلته وعلو قدره– صلى الله عليه وسلم–، ولذا فقد اصطفاه ربُه ليكون للعاملين نذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، كما قال سبحانه: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا** ﴾ (الأحزاب: ٤٥–٤٦)، وقد ختم الله بنبوته النبوات، وبرسالته الرسالات، وبشريعته نسخت كل الشرائع السماوية، وأنزل عليه كتابًا وجعله مهيمنًا وناسخًا وحاكمًا على كل كتاب قبله، وجعله قدوة وأسوة للناس كافة؛ وجعل بعثته رحمة للعالمين، وبعثه لإتمام مكارم ومحاسن وصالح الأخلاق.

– و– اعلم أن مفتاح دار السعادة في اتباع السنة، والاقتداء برسول الله – صلى الله عليه وسلم –. (٢٢٤) – و – أن المتأسي به– صلى الله عليه وسلم – سالك الطريق الموصل إلى كرامة الله، وهو الصراط المستقيم. (٢٢٥). والمؤتسي به عليه الصلاة والسلام محسن مأجور. (٢٢٦)

لذا فإنه أنه يجب على كل مكلف الاقتداء والتأسي به – صلى الله عليه وسلم –; ذلك لأن الاقتداء أساس الاهتداء، كما قال رب الأرض والسماء: ﴿ **وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا** ﴾ (النور: ٥٤)

وبهذا ينتهي الفصل الأول. والحمد لله رب العالمين.

٢٢٣– تفسير ابن كثير: (٤٥٧/٣).

٢٢٤ – المدخل لابن الحاج: (١/ ١٤٣).

٢٢٥– تفسير ابن سعدي: (ص: ٦٦٠).

٢٢٦– الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم: (٢/ ١٤٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الثاني

حب الصحابة – رضي الله عنهم – للقرآن وعنايتهم به

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عناية الصحابة – رضي الله عنهم – بحفظ القرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عناية الصحابة – رضي الله عنهم – بحفظ القرآن وضبطه في محفوظًا في الصدور

لقد حرص النبي – صلى الله عليه وسلم – على تعليم أصحابه كتاب ربهم، فبمجرد نزول الوحي نضًا طريًا يسارع في أخذه عن جبريل – عليه السلام – ويعجل بتعليمه لهم وتلقينهم ما أنزل إليه من ربه، ويحفظهم إياه، ويفقههم في معناه، ويلقنهم طريقة أدائه وآداب تلاوته، ويحثهم على تحسين أصواتهم به ويأمرهم بالتغني به، ويرغبهم فيه، ويبين لهم عظيم الأجر وجزيل الثواب المترتب على أخذ القرآن وفضل تعلمه وتعليمه، كل ذلك ترغيبًا لهم في تعلمه وتلقيه، وحتى يجمعوا بين حفظ اللفظ وفهم المعنى، وينقلوا ما تعلموه من كتاب ربهم من نور وحيز العلم، إلى واقع وصدق العمل.

ولقد أجل الصحابةُ – رضوان الله عليهم– كتابَ ربهم أيما إجلال، فأنزلوه في قلوبهم ونفوسهم وأرواحهم منزلة الروح من الجسد كما وصفه الله تعالى بقوله: ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ (الشورى:٥٢)

يقول مالك بن دينار (ت: ٣١٣هـ) **– رحمه الله –:** الروح هو القرآن، وسماه روحًا لأن فيه حياة من موت الجهل .([٢٢٧])

يقول ابن سعدي(ت: ١٣٦٧هـ) **– رحمه الله –:**

وهو هذا القرآن الكريم، سماه روحًا، لأن الروح يحيا به الجسد، والقرآن تحيا به القلوب والأرواح، وتحيا به مصالح الدنيا والدين، لما فيه من الخير الكثير والعلم الغزير. ([٢٢٨])

فكان الصحابة – رضي الله عنهم – يتسابقون في تلقيه من فِي رسول الله–صلى الله عليه وسلم–،

٢٢٧- تفسير القرطبي: (٥٣/١٦).

٢٢٨- تفسير ابن سعدي: (١٦٠٢/٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وها هو عبد الله بن مسعود (ت: ٣٢هـ) **– رضي الله عنه– يقول عن نفسه:**

"والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه" . (٢٢٩)

عن شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ(ت: ٨٢هـ) **– رحمه الله – قَالَ: خطبنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ**(ت: ٣٢هـ) **– رضي الله عنهم – فقَالَ:**

"وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم–أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ" .

قالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي الْحِلَقِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ، فَمَا سَمِعْتُ رَادًّا، يَقُول غَيْرَ ذَلِكَ. (٢٣٠)

وما قال ذلك إلا بعد تلقى القرآن من فِي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وبلغ مبلغًا عظيمًا في العلم بكتاب الله، تلاوة وتفسيره، تجويدًا وتحبيرًا، وما يتعلق بأسباب نزوله، وفهم معانيه ومقاصده ومراميه.

وإذا أردنا أن تترسخ تلك المعاني في نفوسنا فلنتأمل إلى ما حسنه الألباني– رحمه الله–، وأصله عند أحمد في المسند من حديث زر بن حبيش–رضي الله عنه–، قال: دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المسجد، وهو بين أبي بكر وعمر، وإذا ابن مسعود يصلي، وإذا هو يقرأ النساء، فانتهى إلى رأس المائة. فجعل ابن مسعود يدعو، وهو قائم يصلي، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: اسأل تعطه، اسأل تعطه، ثم قال: من سرَّه أن يقرأ القرآن غضًّا كما أُنزل، فليقرأه بقراءة ابن أم عبد. فلما أصبح غدا إليه أبو بكر ليبشِّره، وقال له: ما سألت الله البارحة؟ قال: قلتُ: اللهم إني أسألك إيمانًا لا يرتدّ، ونعيمًا لا يَنْفد، ومرافقة محمد في أعلى جنة الخلد. ثم جاء عمر– رضي الله– عنه فقيل له: إن أبا بكر قد سبقك، قال: يرحم الله أبا بكر، ما سبقته إلى خير قط، إلا سبقني إليه" . (٢٣١)

٢٢٩– صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن: (٤٧١٦)

٢٣٠– صحيح البخاري، كِتَاب فَضَائِلِ الْقُرْآنِ – بَاب الْقُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى، حديث رقم: (٤٦٤١).

٢٣١– مسند الإمام أحمد ٧/ ٣٥٩ رقم ٤٣٤٠. وقال شعيب الأرناؤوط ومحققو المسند: " صحيح بشواهده، وهذا إسناد حسن ". وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٥/ ٣٧٩ رقم ٢٣٠١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولقد تلقى جيل الصحابة – رضوان الله عليهم – القرآن غضًا طريًا من فِي رسول الله النبي – صلى الله عليه وسلم –، فكانوا يسارعون ويسابقون لكتابته في السطور، وحفظه في الصدور، ومن ثَمَّ تلقي ما أُشكل عليهم من فهم معانيه، ثم حرصوا–رضوان الله عليهم– على العمل بما تعلموه، ومن ثَمَّ ينقلوا ما تعلموه وتدارسوه، كما كان يفعل أهل الصفة، كانوا يحتطبون بالنهار ويتدارسوا القرآن بالليل، وتلك سمة بارزة تميز بها جيل الصحابة–رضوان الله عليهم– .

تنافس الصحابة – رضي الله عنهم – في حفظ القُرْآن

"كان الصحابة– رضي الله عنهم– يتنافسون في حفظ القُرْآن، ويتسابقون إلى مدارسته وتفهُّمه، ويتفاضلون فيما بينهم على مقدار ما يحفظون منه، وكانوا يهجرون لذة النوم وراحة الهجود إيثارًا للذة القيام به في الليل والتلاوة له في الأسحار والصلاة به والناس نيام، حتى لقد كان الذي يمر ببيوت الصحابة في غسق الدجى يسمع فيها دويًّا كدوي النحل بالقُرْآن، وكان الرسول–صلى الله عليه وسلم– يُذْكي فيهم روح العناية بالتنزيل، يبلغهم ما أنزل إليه من ربه، ويبعث إلى من كان بعيد الدار منهم من يعلِّمهم ويُقرِئهم، كما بعث مصعب بن عمير وابن أم مكتوم إلى أهل المدينة قبل هجرته يعلِّمانِهم الإسلام ويقرئانهم القُرْآن، وكما أرسل معاذ بن جبل إلى مكة بعد هجرته للتحفيظ والإقراء؛" (٢٣٢).

المطلب الثاني: عناية الصحابة – رضي الله عنهم – بحفظ القرآن وتدوينه مكتوبًا في السطور

جمع القرآن بمعنى كتابته وتدوينه مكتوبًا في السطور

لقد انتقل النبي– صلى الله عليه وسلم– إلى الرفيق الأعلى والقرآن كله محفوظ في الصدور، كما أنه كان كذلك محفوظًا في السطور، بمعنى أنه مجموع ومكتوب في الرقاع واللخاف والأكتاف والعسب، وهذه هي أدوات الكتابة التي توفرت في العهد النبوي، وذلك لحكمة أرادها الله، لكن القرآن جُمِعَ جمعًا مفرقًا، ولم يُجمَع ولم يرتب في مصحف واحد على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم– كما هو معلوم.

---

٢٣٢ – مناهل العرفان للزرقاني: (١ /٢٤١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي نحو ذلك يقول الزرقاني(ت:١٣٦٧هـ) **– رحمه الله–:**

" كان الصحابة يكتبون القُرْآن بأمر الرسول– صلى الله عليه وسلم– على العسب، وهي: جريد النخل، وعلى اللخاف، وهي: الحجارة الرقيقة، وعلى الرقاع، وهي: الأوراق، وقطع الأديم، وهي: الجلد وعظام الأكتاف، والأضلاع، ثم يوضع المكتوب في بيت رسول الله– صلى الله عليه وسلم– ، وهكذا انقضى عهد النبوة ولم يُجمَع القُرْآنُ في مصحف واحد، بل كُتب منثورًا بين قطع الجلد والعظام ونحوها". (٢٣٣)

ويرد هنا سؤال من الأهمية بمكان ألا وهو: لماذا لم يُجمع القُرْآنُ على عهد النبي– صلى الله عليه وسلم– في مصحف واحد ؟

والجواب: أن لله الحكمة البالغة في ذلك، وأما عن الحكم الظاهرة في ذلك

فيقول الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ) **– رحمه الله –:**

لم يُجمع القُرْآنُ الكريم في مصحف واحد في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم– لأسباب كثيرة، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

١– الكثير من الصحابة كانوا يحفظون القُرْآن في صدورهم، وكانت الفتنة في تحريف القُرْآن مأمونة

٢– قلة توفر أدوات الكتابة في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم–

٣– كان النبي– صلى الله عليه وسلم– بصدد أن ينزل عليه الوحي بنسخ ما شاء الله تعالى من الآيات

٤– القُرْآن لم ينزل جملة واحدة، بل نزل مفرقًا على مدى ثلاث وعشرين سنة حسب الحوادث. (٢٣٤)

ولم يحرص النبي– صلى الله عليه وسلم– على جمع القرآن في مكان واحد لأن تنزيله لم يتوقف بعد، وكان – صلى الله عليه وسلم– يترقب تتابع الوحي بنزوله بين الفينة والفينة وذلك حتى لحوقه بالرفيق العلى.

فلو رتب نزول القرآن أولاً بأول، وكلما نزل منه شيء جمع في مكان واحد، أو بين دفتي مصحف واحد، لأدى هذا الفعل إلى كثرة تغيير أماكن الآيات والسور وتبديل أماكن ترتيبها كلما نزل منه شيء، ولا شك أن في هذا من العنت والمشقة والحرج ما فيه، وهو مع ذلك مأمون من الضياع

٢٣٣– المرجع السابق: (٢٤٧/١).

٢٣٤– المرجع السابق: (١ /٢٤٩: ٢٤٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

لحفظه في صدور الرجال، ومن قبل ذلك كله فإن الله تعالى وعد بحفظه وقد تولى ذلك بذاته العلية، كما قال ربنا في محكم التنزيل: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون** ﴾ (الحجر:٩)

و قد اصطفى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– كُتَّابًا للوحي من خيرة أصحابه–رضي الله عنهم أجمعين– كما سيأتي بيان ذلك بالتفصيل في موضعه بإذن الله تعالى.

وهنالك أدلة قاطعة واضحة الدلالة على أن القرآن الكريم في عهد النبوة حفظ في السطور، إضافة إلى حفظه في صدور الرجال، ومن أبين ما يدلل على ذلك ما يلي:

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم

١– قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا** ﴾ (الفرقان:٤)

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) **– رحمه الله–:**

وقوله تعالى: ﴿ **وأعانه عليه قوم آخرون** ﴾ قال مجاهد: يعني اليهود. وإنما يعنون بذلك القرآن، فدل ذلك على وجود كتاب بينهم. (٢٣٥)

٢– كذلك قوله سبحانه: ﴿ **وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** ﴾ (الفرقان:٥)، ومعنى" الأساطير" الأباطيل والأحاديث العجيبة(٢٣٦)

و"الأساطير": أحاديثُ لا نظام لها.(٢٣٧)

يقول البغوي(ت: ٥١٠هـ) **– رحمه الله –:**

"يعني النضر بن الحارث يقول: إن هذا القرآن ليس من الله وإنما هو مما سطره الأولون، مثل رستم وإسفنديار، "اكتتبها" محمد من: جبر، ويسار، وعداس، ومعنى "اكتتب" يعني طلب أن يكتب له، لأنه كان لا يكتب﴿ **فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ** ﴾ يعني تقرأ عليه ليحفظها لا ليكتبها، ﴿ **بُكْرَةً وَأَصِيلًا** ﴾ غدوة وعشيًا . قال الله – عز وجل – ردًا عليهم: ﴿ **قُلْ أَنزَلَهُ** ﴾ يعني القرآن ﴿ **ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ** ﴾ يعني الغيب ﴿ **فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ (٢٣٨)

٢٣٥– حكاه الطبري، ولم يذكر غيره. وتُنظر سائر الأقوال في: البحر المحيط: ٦ / ٤٨١، زاد المسير: ٦ / ٧٢–٧٣.

٢٣٦–المعجم الوجيز، ط١، مادة (س ط ر١)

٢٣٧– روح المعاني، للألوسي: (٥/ ٥١٠).

٢٣٨– تفسير البغوي : (٣/ ٣٦١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقول الألوسي(ت: ١٢٧٠هـ) – **رحمه الله** –:

"وقائلُ هذه المقولة هو النضر بن الحارث، وأمثاله ممَّن شايعه كعبدِالله بن أميَّة، ونوفل بن خويلد، وغلاة المشركين". (٢٣٩)

وإذا كان النضر بن الحارث قد تعلَّم قصص رستم وإسفنديار وأشعار العجم في ديارهم، ثم عاد بها إلى مكة ليقصَّ أساطيرهم وأكاذيبهم على الناس، فأين تعلَّم النبي- صلى الله عليه وسلم- ؟! ومن الذي علمه ؟!، حتى يقولوا أساطير الأولين اكتتبها.

٣- وقوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الأعراف : ٢).

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) – **رحمه الله**–:

أي: " فلا يَضِيقْ صدرُك- يا محمَّدُ- مِن إبلاغِ القُرآنِ، والإنذارِ به، ولا يكُنْ لديكَ شكٌّ واشتباهٌ في أنَّه مُنزَّلٌ مِن عندِ الله تبارك وتعالى، فلْيَنشرِحْ له صَدرُك ويتَّسِعْ، ولْتطمَئِنَّ به نفسُك، واصبِرْ على ما كُلِّفْتَ به مِن أثقالِ النُّبوَّةِ، وتَحمَّلِ الأذى، ولا تخشَ لائمًا، ولا مُعارِضًا " . (٢٤٠)

٤- وقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ (النحل:٨٩)

رضي الله عنه–:– (ت: ٣٢هـ) **قال ابن مسعود**

" قد بُيِّنَ لنا في هذا القرآن كل علم، وكل شيء" . (٢٤١)

وفي الآية دلالة على وجود القرآن، وهو محفوظ في الصدور، ومكتوب في السطور.

٢٣٩- روح المعاني للألوسي: (٣١٩/١٠).

٢٤٠- تفسير الطبري: (٥٤/١٠-٥٥). تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ٢٤ .

٢٤١- تفسير ابن كثير: (٥٩٥/٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما يدلل على ما ذُكِرَ آنفًا من السنة المطهرة كذلك ما يلي:

١- ما ثبت عند مسلم من حديث أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: "لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلا حَرَجَ ...." (٢٤٢)

قال النووي (ت: ٦٧٦هـ) – رحمه الله– في شرحه لصحيح مسلم:

"....وَكَانَ النَّهْي حِين خِيفَ اِخْتِلَاطُهُ بِالْقُرْآنِ فَلَمَّا أَمِنَ ذَلِكَ أَذِنَ فِي الْكِتَابَة, وَقِيلَ: إِنَّمَا نَهَى عَنْ كِتَابَة الْحَدِيث مَعَ الْقُرْآن فِي صَحِيفَة وَاحِدَة; لِئَلا يَخْتَلِط, فَيَشْتَبِه عَلَى الْقَارِئ فِي صَحِيفَة وَاحِدَة" . (٢٤٣)

٢- وكذلك ما ثبت عند مسلم كذلك من حديث عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " لَا تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُ ". (٢٤٤)

وفي رواية-عَنْه- أيضًا-، قَالَ: "نَهَى رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ". (٢٤٥)

وفي رواية-عَنْه- أيضًا، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-، " أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ، مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ". (٢٤٦)

وقال النووي(ت: ٦٧٦هـ) – رحمه الله – أيضًا:

" فيه النهي عن المسافرة بالمصحف إلى أرض الكفار للعلة المذكورة في الحديث، وهي خوف أن ينالوه فينتهكوا حرمته، فإن أمنت هذه العلة، بأن يدخل في جيش المسلمين الظاهرين عليهم فلا كراهة ولا منع منه حينئذ هذا هو الصحيح، وبه قال أبو حنيفة والبخاري وآخرون ". (٢٤٧)

٢٤٢- رواه مسلم في الزهد باب التثبت في الحديث: (٣٠٠٤)

٢٤٣ - شرح مسلم: (١٨/١٢٩-١٣٠).

٢٤٤ - رواه مسلم في الإمارة باب: النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار.. (١٨٦٩).

٢٤٥- البخاري (٤٧٤١)، مسلم - الإمارة (١٨٦٩).

٢٤٦- نفس التخريج السابق: لبخاري (٤٧٤١)، مسلم - الإمارة (١٨٦٩).

٢٤٧- شرح النووي على صحيح مسلم، ١٣/ ١٦، وانظر: إكمال إكمال المعلم للأبي، ٦/ ٥٩٠، وفتح الباري لابن حجر، ٦/ ١٣٣، وعمدة القاري للعيني، ١٤/ ٢٤٢، وشرح الزرقاني على موطأ مالك، ٣/ ١٣.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما يدلل على ما ذُكِرَ كذلك كثرة وجود الصُّحُف التي بين أيدي الصحابة – رضي الله عنهم– والتي يعتزّ بها كلٌّ منهم وأنه كتبها بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، والصحابة – رضي الله عنهم – فيهم من أسلم مبكرًا في بداية البعثة النبوية، ويُعدُ من السابقين للإسلام كابن مسعود– رضي الله عنه–، كما أنه يستحيل أن تكون كل هذه الصحف قد كُتِبَت في عهد الصديق – رضي الله عنه –.

"وبهذا يطمئن القلب أن القرآن الكريم كله كان مكتوبًا في عهده النبي الكريم، وإن كان غير مجموع في موضع واحد". (٢٤٨).

دور الصحابة – رضي الله عنهم – في حفظ القرآن مدونًا ومكتوبًا في السطور:

أما حفظ القرآن مدونًا ومكتوبًا في السطور في عهد الصحابة، فقد تجلى ذلك عبر حادثتين عظيمتين:

الأولى منها: في عهد أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – وذلك لما كثر في حفظة كتاب الله تعالى، فخشي الصحابة ذهاب القرآن بذهاب حفظته؛ فأجمعوا أمرهم على جمعه في مكان واحد، وهو ما يسمى بالجمع الأول؛ أخرج البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (أرسل إلي أبو بكر الصديق، مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر – رضي الله عنه–: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى إن استحر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، لا نتهمك؛ وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه، فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به في جمع القرآن، قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن، أجمعه من العسب, واللخاف, وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ

٢٤٨– ذكره القسطلاني في إرشاد الساري شرح صحيح البخاري: (٤٤٦/٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

مَا عَنِتُّمْ) (التوبة: ١٢٨)، حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر، حياته، ثم عند حفصة بنت عمر) (٢٤٩) .

أما الحادثة الثانية: ففي عهد الخليفة الثالث، عثمان بن عفان – رضي الله عنه – وذلك لما ظهر النزاع بين بعض المسلمين بسبب الاختلاف في الأحرف التي يقرأ بها القرآن، فأجمع الصحابة ومن معهم من المسلمين على جمع القرآن في مصحف واحد، وأحرقوا ما دونه من المصاحف، توحيدًا لقراءتهم، وجمعًا لكلمتهم.

أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك قال: (إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القرآن، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى! فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت, وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام؛ فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم؛ ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق) (٢٥٠) .

وهكذا حفظ كتاب الله تعالى على يد الشيخين الجليلين، أبي بكر وعثمان، وهو مما يعد في مناقبهما (٢٥١) .

٢٤٩- رواه البخاري: (٤٦٧٩).

٢٥٠- رواه البخاري: (٤٩٨٧).

٢٥١- يُنظر: البرهان: (١/٢٣٩، ٢٤٠). البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة الثانية ١٣٩١هـ – ١٩٧٢م – مصر.، ويُنظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة لعثمان بن علي بن حسن-١/ ٦٣

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثالث: مشاهد من همة الصحابة – رضي الله عنهم– في القيام بحق القرآن

وإذا أردنا نتأمل ونطالع الهمة العالية عند شباب الصحابة وتنافسهم في هذا الميدان الفسيح فلننظر ونتدبر ما ثبت عند النسائي وغيره من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما– قال: جمعت القُرْآن، فقرأت به في كل ليلة، فبلغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال لي: ((اقرأ به في كل شهر))، فقلت: أي رسول الله، دعني أستمتع من قوتي وشبابي، قال: ((اقرأ به في كل عشرين))، قلت: أي رسول الله، دعني أستمتع من قوتي وشبابي، فقال: ((اقرأ به في كل عشر))، قلت: أي رسول الله، دعني أستمتع من قوتي وشبابي، قال: ((اقرأ به في كل سبع))، قلت: أي رسول الله، دعني أستمتع من قوتي وشبابي، فأبى؛ (٢٥٢)

وثبت في الصحيحين عن طريق قتادة، من حديث أنس – رضي الله عنه –، قال: جمع القُرْآن على عهد النبي–صلى الله عليه وسلم–: أربعة، كلهم من الأنصار: أبيُّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت، قلت لأنس: مَن أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي؛(٢٥٣)

وثبت عند البخاري من أنس بن مالك قال: مات النبي–صلى الله عليه وسلم– ولم يجمع القُرْآنَ غيرُ أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد (قيس بن السكن)، قال: (ونحن ورثناه)؛ (٢٥٤)

قال الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) **– رحمه الله– في الفتح:**

"هذا الحصر الموجود في هذا الحديث حصر نسبي، وليس حصرًا حقيقيًّا حتى ينفي أن يكون غير هؤلاء الأربعة قد جمعه على عهد رسول الله– صلى الله عليه وسلم–.

---

٢٥٢ –فتح الباري لابن حجر العسقلاني: (٨ /٦٦٨)، وأصل الحديث أخرجه ابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة، باب في كم يستحب يختم القرآن، سنن ابن ماجة ج١– ص ٤٢٨، واللفظ له، وأحمد (٦٨٧٣)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٨٠٦٤)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه: (١١١٤). وقد سبق تخريجه في مطلع هذا الفصل، عند المطلب الثاني: مفهوم الجمع في الاصطلاح.

٢٥٣ –البخاري:(٣٨١٠)، مسلم: (٢٤٦٥).

٢٥٤–البخاري: (٥٠٠٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال القرطبي(ت:٦٧١هـ) – **رحمه الله– تعليقًا على حديث أنس بن مالك:**

قُتل يوم اليمامة سبعون من القراء، وقُتل في عهد النبي– صلى الله عليه وسلم– ببئر معونة مثل هذا العدد، وإنما خص أنس الأربعة بالذكر؛ لشدة تعلقه بهم دون غيرهم، أو لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم"؛

ويقول – رحمه الله– أيضًا:

قال المازري(ت: ٥٣٦هـ) – **رحمه الله–**: لا يلزم من قول أنس– رضي الله عنه–: لم يجمعه غيرهم، أن يكون الواقع في نفس الأمر كذلك؛ لأن التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه، وإلا فكيف الإحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد، وهذا لا يتم إلا إن كان لقي كل واحد منهم على انفراده وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع القُرْآن في عهد النبي– صلى الله عليه وسلم–، وهذا في غاية البعد في العادة، وإذا كان المرجع إلى ما في علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك؛ ([٢٥٥])

ويتابع الحافظ (ت: ٨٥٢هـ) – **رحمه الله– ويقول:**

"الذي يظهر من كثير من الأحاديث أن أبا بكر كان يحفظ القُرْآن في حياة رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، ففي بداية بعثة النبي– صلى الله عليه وسلم– بنى أبو بكر مسجدًا بفِناء داره، فكان يقرأ فيه القُرْآن، وهو محمول على ما كان نزل منه إذ ذاك، وهذا مما لا يرتاب فيه، مع شدة حرص أبي بكر على تلقي القُرْآن من النبي– صلى الله عليه وسلم– وفراغ باله له وهما بمكة، وكثرة ملازمة كل منهما للآخر، حتى قالت عائشة في الهجرة: إنه–صلى الله عليه وسلم– كان يأتيهم بكرةً وعشيةً، وقد صحح مسلم حديث: ((يؤم القومَ أقرؤُهم لكتاب الله))([٢٥٦])، وأمر– صلى الله عليه وسلم– أبا بكر أن يؤم في مكانه لما مرض، فيدل على أنه كان أقرأهم، وتقدم عن عليٍّ (ابن أبي طالب) أنه جمع القُرْآن على ترتيب النزول عقب موت النبي– صلى الله عليه وسلم–؛ ([٢٥٧])

وأصحاب النبي– صلى الله عليه وسلم– من السابقين والمسارعين إلى الخير، وإلى كل عمل صالح وبر، وكان من أعظم مشاهد تنافسهم وتسابقهم إلى الخير وعلو همتهم في ذلك حفظهم القرآن الكريم، والحرص على تعلمه وتعليمه، والعمل بأحكامه.

٢٥٥فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٩ / ٥٢)

٢٥٦– صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب من أحق بالإمامة رقم: ١٥٣٤

٢٥٧– فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٨ / ٦٦٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

فكان تعلمهم أولًا من رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ثم صار بعضهم يعلمه بعضًا، فمن فاته شيء من القرآن لم يتمكن من تلقيه من رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، لأي سبب عارض من انشغاله بجهاد أو نحوه من أعمال البر سارع لتعلمه من غيره.

وأشتهر بتعليم القرآن من الصحابة بداية جمعٌ، من أبرزهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب - رضي الله عنهم أجمعين-، فعلموا الكثير من صغار الصحابة، كما علموا من جاء من بعد جيل الصحابة ممن أدركهم من جيل التابعين.

وكان هذا دأب الصحابة - رضي الله عنهم- حال انتشارهم في الأمصار تعليم كتاب الله.

يقول سُوَيْدُ بْن عَبْدِالعَزِيزِ التّنوخيّ الدِّمشقيُّ (ت: ٢٠٠هـ) **- رحمه الله -:**

" كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفًا، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك".

وعن مُسْلِم بن مِشْكَم الْخُزَاعِيُّ(٢٥٨) **قال:**

" قال لي أبو الدرداء: اعدد من يقرأ عندي القرآن، فعددتهم ألفًا وستمائة ونيفًا، وكان لكل عشرة منهم مقرئ ". (٢٥٩) والحفاظ من الصحابة جمع غفير وكثير، وهم لا يحصون كثرة، ولكن أهل العلم ذكروا أبرز الحفاظ من الصحابة، وكان ذكرهم لأبرز الحفاظ منهم على سبيل الاشتهار لا على سبيل الحصر.

وفي نحو ذلك يقول الحافظ (ت: ٨٥٢هـ)**- رحمه الله- في الفتح:**

"ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقُرَّاءَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم-، فَعَدَّ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْخُلَفَاءَ الْأَرْبَعَةَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وابن مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةَ وَسَالِمًا وَأَبَا هُرَيْرَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ السَّائِبِ وَالْعَبَادِلَةَ، وَمِنَ النِّسَاءِ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ، وَلَكِنَّ بَعْضَ هَؤُلَاءِ إِنَّمَا أَكْمَلَهُ بَعْدَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم-.

وعد ابن أَبِي دَاوُدَ (ت: ٣١٦هـ) **- رحمه الله- في "كِتَابِ الشَّرِيعَةِ" مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَيْضًا:** تَمِيمَ بْنَ أَوْسٍ الدَّارِيَّ وَعُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، وَمِنَ الْأَنْصَارِ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَمُعَاذًا الَّذِي يُكَنَّى أَبَا حَلِيمَةَ وَمُجَمِّعَ بْنَ

٢٥٨- كان كاتب أبي الدَّرداء، وروى عن أبي الدرداء، ومعاوية، وروى عنه عبد الله بن العلاء بن زَبْر. ، تُنظر ترجمته في: التهذيب (١٠/١٣٨) (ترجمة (٢٥٤)، تقريب التهذيب (٢/٢٤٧)، الكاشف (٣/٥٥٢٤).

٢٥٩- معرفة القراء الكبار (ص: ٢٠) .

شبكة الألوكة www.alukah.net

حَارِثَةَ وَفَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ وَمَسْلَمَةَ بْنَ مَخْلَدٍ وَغَيْرَهُمْ، وَصَرَّحَ بِأَنَّ بَعْضَهُمْ إِنَّمَا جَمَعَهُ بَعْدَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم–، وَمِمَّنْ جَمَعَهُ أَيْضًا: أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ، وَعَدَّ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْقُرَّاءِ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَسَعْدَ بْنَ عَبَّادٍ وَأُمَّ وَرَقَةَ " . (٢٦٠)

وقد ذكر أبو عبيدٍ القاسمُ بن سلَّام (ت: ٢٢٤هـ) **– رحمه الله – القراءَ من أصحاب النبي** – صلى الله عليه وسلم–:

"فعَدَّ مِن المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة وسعدًا وابن مسعود وحذيفة وسالمًا وأبا هريرة وعبدالله بن السائب والعبادلة، ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة، ولكن بعض هؤلاء إنما أكمله بعد النبي – صلى الله عليه وسلم–، فلا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس، وعَدَّ ابنُ أبي داود مِن المهاجرين أيضًا تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر، ومن الأنصار عبادة بن الصامت ومعاذًا وَمُجَمِّعَ بْنَ حَارِثَةَ وَفَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ وَمَسْلَمَةَ بْنَ مَخْلَدٍ وَغَيْرَهُمْ، وصرح بأن بعضهم إنما جمعه بعد النبي – صلى الله عليه وسلم–، وممن جمعه أيضًا أبو موسى الأشعري، ذكره أبو عمرو الداني". (٢٦١)

والصحابة – رضي الله عنهم – لم يفصلوا بين الحفظ والفهم والعمل والتعليم بأي فاصل، بل قاموا بحق كتاب ربهم خير قيام، وأخذوه جملة، ولازموا بينه، تعلمًا وتعليمًا، علمًا وعملًا، عقيدة وعبادة، سلوكًا وأخلاقًا، ولذا ظهرت آثار تثور القرآن على عقائدهم وعباداتهم وأعمالهم وسلوكهم وأخلاقهم، فتمكن الإيمان من نفوسهم، وسكن سويداء قلوبهم، واستقر في أرواحهم؛ فانتفعوا به وعمروا به حياتهم وملأوا به أوقاتهم، وأناروا به دروبهم، فأحيوا به ليلهم، وآنسوا بتلاوته وتدبره في نهارهم، وجعلوه أنيسهم في مجالسهم ومحاريبهم، وفي حلهم وترحالهم، فصاغ ذاك العمل العظيم والأمر الجليل حياتهم، وأثمر جيلًا كان في طليعة خير أمة أخرجت للناس.

والحقيقة فإنَّ العزة والرِّفْعةَ، والنصر والتمكين، كل ذلك لم يتحقق لجيل الصحابة الكرام–رضي الله عنهم– إلا بعد أن تمسكوا بدين الله علمًا وعملًا، وتمسكِوا بِكتابِ ربهم حق التمسك واعتصموا به حق الاعتصام، فكان هذا هو منهجهم في تعلم القرآن وتلقيه وتدبُّرِه، وقد عرفوا لكتاب الله مكانته وقدروه حق قدره. (٢٦٢)

٢٦٠– فتح الباري: (٩/ ٥٢)، ويُنظر: الإتقان للسيوطي: (١/ ٢٤٨–٢٤٩).

٢٦١– فتح الباري: (٨ /٦٦٩).

٢٦٢– يُنظر: عَرَفةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ، الشُّفْعَةُ بَيْنَ الجَمْعِ العُثْمَانِيّ وَالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ، بحث مجاز للنشر من مجلة: البحوث والدراسات الشَّرْعِية: (مجلة محكمة) برقم: (١/١٤٣١٧٩)، بتاريخ: ١٤٤٣/٣/٢هـ، (١/١٤٣–١٤٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثاني: أهم مظاهر عناية الصحابة – رضي الله عنهم – بكتاب ربهم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معرفة الصحابة – رضي الله عنهم – لمنزلةِ القرآن، وإدراكُهم لمقاصدِهِ ومراميه

لقد تلقّي جيلُ الصحابةِ كلامَ ربهم فور نزولِهِ بالمحبةِ والإجلال والتبجيل والتعظيمِ المصحوب بالإيمانِ به؛ وذلك من أبرز ما أدى إلى صدق تعامُلِهم معه، فمَن عَرَفَ قِيمةَ شيءٍ دعته تلك المعرفة للاعتناء والاهتمام به، وقد تجلت وظَهَرتَ أخلاق القرآن جلية في أقوالِهم وأفعالِهم، ومما أُثِرَ عنهم في جانب حبهم للقرآن،

قول عبدِ الله بنِ مسعود (ت: ٣٢هـ)– **رضي الله عنه–:**

(مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعلَم أنه يُحبُّ اللهَ ورسولَه فَلْيَنظُر: فإِنْ كان يُحبُّ القرآنَ، فهو يحبُّ اللهَ ورسولَه). (٢٦٣)

ومما أُثِرَ عنهم كذلك في الحث على تعلم القرآن والتمسك به ما أُثِرَ عنه – رضي الله عنه– أيضًا في قوله: (إنّ هذا القرآنَ مأْدبةُ الله، فتعلَّموا من مَأدبتِه ما استطعتم، إنَّ هذا القرآنَ هو حَبلُ اللهِ الذي أَمَرَ به، وهو النور المبين، والشفاءُ النافعُ عصمةٌ لمن اعتصم به)(٢٦٤)،

وما أُثِرَ عن ابن عباسٍ – رضي الله عنهما– كذلك – في قوله: تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه: ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، ثم قرأ: ﴿ **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى** ﴾ (طه: ١٢٣). والمرادُ بالقراءةِ الاتّباعُ والعمل بالقرآن، بدليلِ نَصِّ الآية. (٢٦٥)

٢٦٣–أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن، ص: ٢١ .

٢٦٤–أخرجه الحاكم في المستدرك ١/٧٤١رقم ٢٠٤٠ وقال (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . وابن أبي شيبة ٦/١٢٥برقم ٣٠٠٠٨ .

٢٦٥– أخرجه الحاكم: (٢/ ٣٨١) بنحوه، وابن أبي شيبة في المصنف: (٧/ ١٣٦)، ولفظه: "ضمن الله لمن اتبع القرآن: ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة"، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وقال الذهبي: "صحيح"، والأثر له طرق عن ابن عباس – رضي الله عنهما – موقوفًا، وقد روي مرفوعًا ولا يصح؛ يُنظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٠/ ٣٤) رقم: (٤٥٣٢)، و يُنظر: الدر المنثور: (٤/ ٣١١)، وللفائدة يُنظر:

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقَالَ الإمام الْبُخَارِيُّ (ت: ٢٥٦هـ) – رحمه الله–:

(لا يجدُ طَعْمَه ونَفْعَه إلا مَن آمَنَ بالقرآنِ، ولا يحملُه بحقِّه إلا الموقِن)[٢٦٦].

والأجيال المسلمة على مر الأزمان والعصور ومرور الأيام والدهور في أمس الحاجةٍ لفهم تلك المعاني التي تربى عليها الرعيل الأول من جيل المهاجرين والأنصار، وغَرْسها في نفوسِ الناشِئة منذ نعومة أظفارهم وحداثة أسنانهم، حتى تنشأ أجيال معظمة لله ولكتابه على غرار ما كان عليه أسلافهم .

المطلب الثاني: تميز منهج الصحابة – رضي الله عنهم – في تلقي القرآن

كان منهجهم رضي الله عنهم تلقي وتعلُّم الإيمان قَبلَ القرآن.

لقد تميز جيل الصحابة – رضي الله عنهم – بقوة الإيمان المصحوب بصدق التوجه إلى الله وتعظيمه وإجلاله سبحانه، والتزام أوامرِهِ واجتناب نواهيه، ولذا فإنه قد سَهُلَ عليهم تَلَقِّي أحكامِ الله بالقبول والإذعان والتسليم، فأثمر ذلك المبادرة والمسارعة في الخيرات، وهذا كله من آثار تعلمهم الإيمان قبل القرآن وهو الجانبُ الرئيسُ والركيزة الأم في التربيةِ الإيمانية أولًا، ثم إتباعها بالتربية القرآنيةِ ثانيًا، والعهد المكي كان عهدًا تربويًا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني التربية الكاملة الشاملة، كما أنها رسخت في نفوس الصحابة الكرام– رضي الله عنهم– الإيمان بمعناه الكامل ولاسيما الإيمان بالله واليوم الآخر، فغرس عمق الإيمان وأصالته في سويداء قلوبهم حب القرآن وتعظيمه وإجلاله وإنزاله المنزلة التي أرادها الله منهم، كما هَيَّأهم لِتَلَقِّي ما ورد فيه من تَوجيهاتِ، ولا سيما في القرآن المكي الذي يتَّسم بترسيخ الإيمان والأمر بتحقيق التوحيد ومقتضياتِه، ونبْذ معالم الشرك، وهدم أركانه، والتَّخلِّي عن مظاهرِه ومعطياته، وترْويض النُّفوس على طاعة الله ورسوله، وتهيئتها للانقياد لأوامره، وتهيئتها كذلك لقَبول التَّشريعات، والتحلي بالصَّبر وتحمُّل الأذى

مجموع الفتاوى: (١٩/٧٧)، ودرء تعارض العقل والنقل: (١/ ٨٩) لابن تيمية، والصواعق المرسلة: (٣/ ٨٤٥) لابن القيم.

٢٦٦ – صحيح البخاري: (٢٤/٤١٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمشاق في ذات الله تعالى، كل ذلك كان بمثابة التخلية قبل التحلية، والتصفية قبل التربية، والمعني هنا هو " تحقيق وترسيخ تعلُّم الإيمان قَبلَ تعلم القرآن".

والمقصودُ من ذلك كله: أنهم غُرِسَ في قلوبِهم حبُ القرآن، ومعرفةُ قدر كلام ربهم ومحبته؛ لأنَّهم عرفوا قدر ربهم، فعرفوا قدر كلامه، ومن جهل قدر الله جهل قدر كلامه، كما هو الشأن في حال عموم المشركين.

ولقد رَبَّى النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – أصحابَه – رضي الله عنهم – على هذا المنهج الرباني، فعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا ". (٢٦٧)

قال السندي (ت: ١١٣٨هـ)– رحمه الله–:

"(حَزَاوِرَةٌ) جمع الحَزْوَر، ويقال له: الحزور بتشديد الواو؛ هو الغلام إذا اشتد وقوي وحَزُم . كذا في الصحاح، وفي النهاية: هو الذي قارب البلوغ قوله: (فازددنا به) أي بسبب القرآن ". (٢٦٨)

وأما كيفية تعلم الإيمان قبل القرآن؛ فالمقصود به: التربية على أصول الإيمان، وتعلم معانيه، تعلمًا عمليًا من النبي – صلى الله عليه وسلم –، وأحواله، وأفعاله، وتلقيًا من سنته، وتعليمه لهم، وتأديبه إياهم بأدب الدين؛ فيتحصل لهم معرفة بمعاني القرآن، الذي يتعلمون ألفاظه بعد ذلك، وتربية على أحوال النبي –صلى الله عليه وسلم–، وتأدب بأدبه الشريف، وهو كله من أدب القرآن، وخلقه؛ فيحصل لهم علم "مجمل" بمعاني القرآن، قبل أن يحصل لهم، أو لمن شاء الله منهم: العلم المفصل بتعلم حروفه وكلماته.

وقد لخّص هذا الحالَ؛ ابنُ عمر(ت: ٧٣هـ) – رضي الله عنهما– لمّا قال:

" لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا وَإِنَّ أَحْدَثَنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ – صلى الله عليه وسلم– فَيَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ فِيهَا كَمَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ

٢٦٧– أخرجه ابن ماجه ٧٤/١ رقم ٦٤ والتاريخ الكبير للبخاري ٢٢١/٢ وسنن البيهقي الكبرى ٤٩/٢ رقم ٥٤٩٨ والطبراني في المعجم الكبير ٢٢٥/٢ رقم ١٦٥٦ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١٦/١ رقم ٥٢

٢٦٨– حاشية السندي على سنن ابن ماجه: (١ / ٣١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الْقُرْآنَ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهُ يَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ ". (٢٦٩)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) – رحمه الله –:

"والله سبحانه هو رب كل شيء ومليكه وهو معلم كل علم وواهبه فكما أن نفسه أصل لكل شيء موجود؛ فذكره والعلم به أصل لكل علم، وذكره في القلب.

والقرآن يعطي العلم المفصل، فيزيد الإيمان، كما قال جندب بن عبد الله البجلي وغيره من الصحابة: " تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيمانًا ". (٢٧٠)

وقال أيضًا– رحمه الله –:

"التفريغ والتخلية التي جاء بها الرسول–صلى الله عليه وسلم– أن يفرغ قلبه مما لا يحبه الله ويملأه بما يحبه الله، فيفرغه من عبادة غير الله ويملؤه بعبادة الله، وكذلك يفرغه عن محبة غير الله ويملؤه بمحبة الله، وكذلك يخرج عنه خوف غير الله ويدخل فيه خوف الله تعالى، وينفي عنه التوكل على غير الله ويثبت فيه التوكل على الله. وهذا هو الإسلام المتضمن للإيمان الذي يمده القرآن ويقويه لا يناقضه وينافيه كما قال جندب وابن عمر: " تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيمانًا ". (٢٧١)

وقال أيضًا– رحمه الله–:

"الصحابة أخذوا عن الرسول لفظَ القرآن ومعناه، بل كانوا يأخذون عنه المعاني مجردةً عن ألفاظِه بألفاظٍ أُخَر، كما قال جُندب بن عبد الله البَجَلي وعبد الله بن عمر–رضي الله عنهم–: تعلَّمنا الإيمانَ ثم تعلَّمنا القرآن، فازددنا إيمانًا. فكان يُعلِّمهم الإيمانَ، وهو المعاني التي نزل بها القرآن من المأمور به والمخبَر عنه المتلقَّى بالطاعة والتصديق، وهذا حق، فإن حفاظ القرآن كانوا أقلَّ من عموم المؤمنين ". (٢٧٢)

وتعلّم الصحابة للإيمان قبل استكثارهم من الحفظ، ساهم فيه أنّ أسس الإيمان مبثوثة في سور المفصّل؛ ولذا سمى ابن مسعود – رضي الله عنه – سور المفصّل بلباب القرآن.

---

٢٦٩ –رواه الحاكم في "المستدرك" (١ / ٣٥)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَا أَعْرِفُ لَهُ عِلَّةً "، ووافقه الذهبي.

٢٧٠– مجموع الفتاوى: (٣٨/٤).

٢٧١ – مجموع الفتاوى: (٤٠١/١٠).

٢٧٢ – جواب الاعتراضات المصرية: (ص:١٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

فعن عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ (ت: ٥٨هـ) **– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–، قالت:** " إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ، نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ –صلى الله عليه وسلم– وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿ **بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ** ﴾ (القمر: ٤٦) وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ البَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ ". (٢٧٣)

فالحاصل؛ أنّ الإيمان قبل القرآن؛ يتحصّل بأن يربّي المؤمن نفسه على العقائد والشرائع التي جاء بها القرآن؛ ويأخذ ذلك بعزيمة وقوة؛ فإذا شرع بعد ذلك في الاستكثار من حفظ آيات القرآن؛ حفظه وهو يشعر أنه مخاطب بها؛ فيتمعن ويتدبر فيما يحفظ ويخاف أن يكون حجة عليه فيسارع للامتثال بما حفظ. (٢٧٤)

المطلب الثالث: حرص الصحابة – رضي الله عنهم – على اقتران العلم بالقرآن بالعمل به

لما تلقى الصحابة رضوان الله عليهم الإيمان قبل القرآن أثر ذلك في صلاح قلوبهم، وحرصوا على اقتران العلم بالقرآن بالعمل به، ولم يفصلوا بينهما بفاصل، وفي نحو ذلك **يقول ابن عمر** (ت: ٧٣هـ) **– رضي الله عنهما–:**

كان الفاضِلُ من أصحابِ النبيِّ في صَدْرِ هذه الأُمّةِ لا يحفظُ من القرآنِ إلا السورة أو نحوها، ورُزِقوا العملَ بالقرآن، وإنَّ آخرَ هذه الأُمَّةِ يُرْزَقُون القرآنَ منهم الصبي والأعمى، ولا يرزقون العملَ به". (٢٧٥).

ومما يصور تلك المعاني العظيمة في نفوس الصحابة– رضي الله عنهم – وحرصهم على اقتران العلم بالعمل قصة بَيْرُحَاءَ — حديقة – أبي طلحة الأنصاري– رضي الله عنه –. فقد ثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري منْ حديث أنس– رضي الله عنه – من طريق إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ– رَضِيَ اللَّ عنه – يَقُولُ كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ

---

٢٧٣ – رواه البخاري (٤٩٩٣).

٢٧٤ – يُنظر: كيف تعلّم الصحابة الإيمان قبل القرآن؟ الإسلام سؤال وجواب. بتاريخ: ٢٠١٨/٧/٢٨م

٢٧٥–الجامع لأحكام القرآن: (١/ ٣٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ قَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ (آل عمران: من آية:٩٢) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿ **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ (آل عمران: من آية:٩٢) وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ". (٢٧٦)

وكان حرصهم الشديد – رضي الله عنهم– على أن ينتقل علمهم بالقرآن إلى حيز وواقع العمل به، وعلى أن يعيش حامل القرآن ويحيى به، وأن تظهر وتتجلى أخلاق القرآن في فعاله كلها، وهم كما كانوا كذلك قولًا وعملًا، فقد كانت وصيتهم لأهل القرآن كذلك، وفي نحو هذا المعنى يوصي علم من أعلام الصحابة من السابقين الأولين، يوصي أهلَ القرآن بتلك الوصايا الجامعة المانعة،

ألا وهو ابن مسعود (ت: ٣٢هـ) **– رضي الله عنه – حيث يقول:**

"ينبغي لحاملِ القرآنِ أَنْ يُعرفَ بليلِه إذا الناسُ ينامون، وبنهارِه إذا الناسُ يُفطرون، وبحزنِه إذا الناس يَفرَحون، وببكائِه إذا الناسُ يَضحكون، وبِصَمتِه إذا الناسُ يَخُوضُون، وبخشوعِه إذا الناس يختالون، وينبغي لحاملِ القرآن أَنْ يكونَ مُستكينًا لَيِّنًا، ولا ينبغي له أن يكونَ جَافيًا ولا ماريًا ولا صَيّاحًا ولا صَخّابًا ولا حديدًا". (٢٧٧)

ويقول– رضي الله عنه– أيضًا: " لا تَهُذُّوا القرآنَ هذ الشِّعْر، وتَنثروه نَثْرَ الدَّقَل، وقِفُوا عند عجائبِه، وحَرِّكوا به القلوب، ولا يكن هَمُّ أحدِكم مِن السورة آخرَها ". (٢٧٨)

لذا كان تأثير الصحابة – رضي الله عنهم – في جيل التابعين – رحمهم الله – تأثيرًا عظيمًا، فقد غرزوا في نفوسهم ما تلقوه من نبيهم – صلى الله عليه وسلم – من حب القرآن وحب العمل به وامتثال ما ورد فيه، وتدبر آياته، وإجلاله، ولننظر بعين الاعتبار والاتعاظ لكلماتِ سطرها يراع رجل هو واحد من طليعة جيل التابعين،

٢٧٦–أخرجه البخاري: (١٤٦١) واللفظ له، ومسلم: (٩٩٨).

٢٧٧–أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٠٥/٨

٢٧٨ – مختصر قيام الليل للمروزي: (ص:١٣٢)

شبكة الألوكة www.alukah.net

إنه الحسنُ بن يسار البصري– رحمه الله–(ت: ١١٠هـ) حيث يقول في ذلك المعنى:

"إنَّ هذا القرآنَ قَرَأَه عبيدٌ وصبيانٌ لم يأخذوه مِن أوَّله، ولا عِلْمَ لهم بتأويلِه، إنَّ أَحقَّ الناسِ بهذا القرآنِ مَن رُئِي في عملِه، قال اللهُ عز وجل في كتابه: ﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ (ص: ٢٩) وإنَّما تَدبُّرُ آياتِه اتِّباعُه بعملِه، أَمَا واللهِ ما هو بحفظِ حروفِه وإضاعةِ حدودِه! حتى إنَّ أحدهم لَيقول: قد قَرَأْتُ القرآنَ كلَّه فما أَسْقَطتُ منه حرفًا؛ وقد واللهِ أَسقَطَه كلَّه! ما يُرَى له القرآنُ في خُلُقٍ ولا عمل! حتى إنَّ أحدَهم لَيقول: إني لأقرأُ السورةَ في نَفَسٍ واحدٍ، واللهِ ما هؤلاءِ بالقُرَّاءِ ولا العلماءِ ولا الحكماءِ ولا الوَرَعةِ! متى كانت القُرّاءُ تقولُ مثل هذا؟ لا أَكْثَرَ اللهُ في الناسِ مثلَ هؤلاء". (٢٧٩)

وهذا المنهجُ الرباني هو الذي خَرَّجَ تلك الأجيال وصَنَعَها، ولو عاد الخَلَفُ لما كان عليه السلف من تَلَقي القرآنَ على نفس منهجم في تلقيه لسادوا الدنيا وفتحوا البلاد، وما قَصرت بهم هممهم عن إزلال القياصرة، ولنهضت بهم قوتُهم فكسروا وحطموا

ظهور الأكاسرة.

ومن أبين مظاهر حرصهم – رضي الله عنهم– على اقتران العلم بالقرآن بالعمل به

ما ثبت في الصحيحين من موقف ثابت بن قيس بن شمّاس(ت: ١٢هـ) – خطيب الأنصار– والذي كان من عادته أنه يرفع صوته أثناء الكلام، فلما نزلت هذه الآية:

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ** ﴾ (الحجرات: ٢) – جلس ثابت بن قيس في بيته وقال: "أنا من أهل النار". واحْتَبَس عن النبي – صلى اللهم عليه وسلم – فسأل النبي – صلى اللهم عليه وسلم – سعدَ بن معاذ فقال: ((يا أبا عمرو، ما شأن ثابت، أَشتكى؟!))؛ قال سعد: إنه لَجاري، وما علمت له بشكوى. قال: فأتاه سعدٌ، فذكر له قول رسول الله – صلى اللهم عليه وسلم – فقال ثابت: أُنْزِلَتْ هذه الآية، ولقد علمتم أنِّي من أرفعكم صوتًا على رسول الله – صلى اللهم عليه وسلم – فأنا من أهل النار. فذَكَرَ ذلك سعدٌ للنبيِّ – صلى اللهم عليه وسلم – فقال رسول الله – صلى اللهم عليه وسلم –: ((بل هو من أهل الجنة)). (٢٨٠)

---

٢٧٩ – الزهد والرقائق لابن المبارك ت: أحمد فريد ج٦/ ٦١٠ رقم ٧٤٢ ط دار المعراج.

٢٨٠– رواه البخاري (٤٨٤٦)، ومسلم: (١١٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثالث: أهم دواعي حرص الصحابة – رضي الله عنهم – على تعلم القرآن

وفيه أربعة مطالب:

لقد أقبل الصحابة – رضي الله عنهم– على تعلم كتاب الله وحفظه وفهمه وتدبره وتثوره بصورة فريدة يصعب تكررها عبر الزمان، ومما رغبهم في تعلمه والإقبال عليه، هو ترغيب رسول الله– صلى الله عليه وسلم – وتحفيزه لهم على تعلمه وتعليمه ومدارسته وحفظه، وتتجلى تلك الحقيقة من خلال ما يلي:

المطلب الأول: كثرة ترغيب النبي – صلى الله عليه وسلم– لهم وحثهم على تعلمه

لقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي– صلى الله عليه وسلم – يرغبهم في ذلك ويحثهم عليه ويبين لهم فضائله، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١– ما ثبت عند البخاري من حديث عُثْمَان بن عَفَّان – رَضِي الله عَنهُ – قَالَ: قَالَ رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم –: "خَيرُكُمْ من تعلم الْقُرْآن وَعلمه". (٢٨١)

وفي رواية عند البخاري من حديث عثمان : أيضًا–: " أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه"(٢٨٢).

٢– ومنها ما ثبت عند مسلم من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِر(٢٨٣) – رَضِي الله عَنهُ– قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: " أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى بُطَحَانَ أَوِ الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ كُلَّ يَوْمٍ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ فَيَأْخُذَهُمَا فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلاَ قَطْعِ رَحِمٍ؟، قَالَ: " قُلْنَا: كُلُّنَا يَا رَسُولَ اللهِ يُحِبُّ ذَلِكَ "، قَالَ: فَلاَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ

٢٨١– صحيح البخاري: ج٤/ص١٩١٩ ح٤٧٣٩.

٢٨٢– رواه البخاري: (٤٦٦٧).

٢٨٣ – عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهني .روى عن النبي –صلى الله عليه وسلم– كثيرا. روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين. كان قارئًا عالمًا بالفرائض والفقه، فصيح اللسان، شاعرًا، كاتبًا، وهو أحد من جمع القرآن. مات عقبة في خلافة معاوية .يُنظر: الاستيعاب (ص: ٥٦١ ترجمة ١٨٩٨)، والإصابة (٤/ ٥٢٠ ترجمة ٥٦٠٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلاَثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاَثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ" . (٢٨٤)

٣- ومنها ما ثبت عند مسلم كذلك من حديث أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم-: " مَا اجْتمع قوم فِي بَيت من بيُوت الله يتلون كتاب الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَينهم إِلَّا نزلت عَلَيْهِم السكينَة، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَة، وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَة وَذكرهمْ الله فِيمَن عِنْده". (٢٨٥)

٤- ومنها ما ثبت عند مسلم أيضًا من حديث أبي هُرَيْرَة(ت: ٥٧هـ) – رَضِي الله عَنهُ – قَالَ: قَالَ رَسُول الله –صلى الله عليه وسلم-: "أَيُحِبُّ أحدكُم إِذا أرجع إِلَى أَهله أَن يجد فِيهِ ثَلَاث خلفات عِظَام سمان؟ " قُلْنَا: نعم، قَالَ: "فَثَلَاث آيَات يقرأهن أحدكُم فِي صلَاته خير لَهُ من ثَلَاث خلفات سمان عِظَام". (٢٨٦)

٥- ومنها ما ثبت عند البخاري من حديث أبي موسى الأشعري(ت: ٤٤هـ) – رضي الله عنه- عن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: (مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب، وريحها طيب، والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب، ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب، وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر، ولا ريح لها) . (٢٨٧)

والأحاديث الواردة في هذا الصدد أكثر من أن تُحصى.

المطلب الثاني: إجلال النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – للقرآن وأهله

ويتجلى هذه المعنى بوضوح في المنهج التربوي للنبي – صلى الله عليه وسلم – وبيانه ذلك لأصحابه الكرام – رضي الله عنهم – عمليًا ومن أبرز ذلك ما يلي:

٢٨٤- أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه (٨٠٣).

٢٨٥ – جزء من حديث أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم (٢٦٩٩).

٢٨٦- أخرجه مسلم: حديث/ ٨٠٢، ١/ ٥٥٢.

٢٨٧-أخرجه البخاري: حديث/ ٤٧٣١، ٤/ ١٩١٧، ومسلم: حديث/ ٧٩٧، ١/ ٥٤٩.

شبكة الألوكة www.alukah.net

١- تقديم أقرأ الناس للإمامة

فكما أن الناس يقدمون خيرهم بين يدي ملوكهم، فقد علمهم-صلى الله عليه وسلم- مكانة حامل القرآن وأحقيته في تقدمه غيره بين يدي رب العالمين ليؤم الناس في الصلاة فقد ثبت عند مسلم من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري- رضي الله عنه- قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ-صلى الله عليه وسلم- " يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًّا، وَلَا تَؤُمَّنَّ الرَّجُلَ فِي أَهْلِهِ وَلَا فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا تَجْلِسْ عَلَى تَكْرِمَتِهِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَكَ أَوْ بِإِذْنِهِ ". (٢٨٨)

٢- وتعدى إكرامه – صلى الله عليه وسلم – لحامل القرآن بتزويج من لم يملك الصداق بما معه من القرآن

فقد ثبت في الصحيحين منْ حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ (ت: ٩١هـ) – رضي الله عنه –، قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُ أَهَبُ لَكَ نَفْسِي، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–فَصَعَّدَ النَّظَرَ فِيهَا وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَتِ المَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا، فَقَالَ: «وَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟» قَالَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا»، فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لاَ وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: «انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ»، فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي – قَالَ سَهْلٌ: مَا لَهُ رِدَاءٌ – فَلَهَا نِصْفُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: «مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ»، فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى إِذَا طَالَ مَجْلِسُهُ قَامَ، فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–مُوَلِّيًا، فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: «مَاذَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ». قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا، عَدَّدَهَا، فَقَالَ: "تَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ". (٢٨٩)

٢٨٨- صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب من أحق بالإمامة رقم: ١٥٣٤

٢٨٩ – البخاري: (٥٠٣٠)، ومسلم: (١٤٢٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

٣- التقديم في اللحد لمن كان أكثر أخذًا للقرآن

كما أنه-صلى الله عليه وسلم- كان يفاضل بين أكثر أصحابه أخذًا للقرآن حال حياته، فإنه كان يفاضل كذلك بينهم بالقرآن حال مماتهم فقد ثبت عند البخاري منْ حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (ت: ٧٤هـ) - رضي الله عنه - قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ وَلَمْ يُغَسَّلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ". (٢٩٠)

ولقد تسابق الصحابة- رضي الله عنهم- في تعلم القرآن وتعليمه، وحفظه وترتيله، تاركين خلفهم المتاع الفاني واللذائذ الفائتة الفانية من دفء فراش، ولذيذ نوم،

فقاموا به في هجيع الليل يناجون به ربهم، وحال لسانهم يقول: من أرادة السيادة فليهجر الوسادة، وقد ورد في وصف حالهم قولُ ربِهم: ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ (السجدة: ١٦).

كما مدح ربُهم قائمَهم بالليل بقوله: ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ....** ﴾ (الزمر: ١٠).

وقد وصف ربُهم حالهم عند سماع كلامه جل في علاه بقوله سبحانه: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾ (الأنفال: ٢).

كما وصفهم جَلَّ في علاه بقوله: ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** ﴾ (الزمر:٢٣)

٢٩٠- البخاري- كتاب الجنائز- باب الصلاة على الشهيد، رقم: (١٣٤٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثالث: حال الصحابة – رضي الله عنهم – مع القرآن في صلاتهم

إن المتأمل في حال الصحابة– رضي الله عنهم – مع القرآن يجد أن من أهم دوافع حرصهم على تعلمه وجمعه في صدورهم هو الانتفاع به ليؤدوا حقه، ومن حقه أن يقوموا به في محاريبهم.

وكان حالهم في الصلاة يُظهر أثر انتفاعهم بالقرآن قراءة وتدبُّرًا وخشوعًا، ذلًا لله واستكانة وخضوعًا، ولربما غلبهم أحدهم البكاء فمنعه ذلك من إسماع المأمومين قراءته.

ونسوق أمثلة عن أحوالهم مع القرآن في الصلاة على سبيل المثال لا الحصر

المثال الأول: حال أبي بكر الصديق (ت: ١٣هـ) – رضي الله عنه–

ثبت عند البخاري من حديث عبدالله بن عمر(ت: ٧٣هـ) – رضي الله عنهما – قال:

لَمَّا اشْتَدَّ برَسولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وجَعُهُ قيلَ له في الصَّلَاةِ، فَقَالَ: "مُرُوا أبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ: إنَّ أبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ، إذَا قَرَأَ غَلَبَهُ البُكَاءُ، قَالَ: مُرُوهُ فيُصَلِّي فَعَاوَدَتْهُ، قَالَ: مُرُوهُ فيُصَلِّي، إنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ". (٢٩١)

عن عروة بن الزبير (ت: ٩٤هـ)؛ **أن عائشة** (ت: ٥٨هـ) **زوج النبي– صلى الله عليه وسلم–** ؛ **قالت:** لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – طرفي النهار بكرة وعشيًا. ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدًا بفناء داره، فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فيقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين . (٢٩٢)

٢٩١– رواه البخاري (٦٨٢).

٢٩٢– رواه البخاري. راجع الفتح: (١/ ٤٧٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المثال الثاني: حال عمر بن الخطاب (ت: ٢٣هـ) – رضي الله عنه –

يقول عبد الرّحمن بن أَبْزَى الخزاعيّ (٢٩٣) – رحمه الله –:

"صليت خلف عمر– رضي الله– عنه فقرأ سورة يوسف حتى ﴿ **وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾ (يوسف: من الآية٨٤) فوقع عليه البكاء فركع". (٢٩٤)

المثال الثالث: حال عثمان بن عفان(ت: ٣٥هـ) – رضي الله عنه –

والذي وصفت زوجه – رضي الله عنها – حاله بالليل مع القرآن فقالت:

فو الله! لقد كان يُحيي الليل بالقرآن في ركعة. (٢٩٥)

المثال الرابع: حال عبد الله بنِ عباس(ت: ٦٨هـ) – رضي الله عنهما –

يقول ابنِ أبي مليكة: (٢٩٦)

سافرتُ مع ابنِ عباس (ت: ٦٨هـ)– رضي الله عنهما – مِن مكةَ إلى المدينةِ، فكان يَقومُ نصفَ الليلِ فيقرأُ القرآنَ حرفًا حرفًا، ثم يَبكي حتى تَسمعَ له نَشيجًا. (٢٩٧).

المثال الخامس: حال الأشعريين – رضي الله عنهم –

عن أبي موسى الأشعري(ت: ٤٤هـ)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ، بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ . (٢٩٨)

وهذا فيه دلالة واضحة على قيامهم بالقرآن في جف الليل.

٢٩٣–عَبْد الرَّحْمَنِ بن أبزى الخزاعي، مولى نافع بْن عبد الحارث.(ت:٧٠هـ). مختلف فِي صحبته، سكن الكوفة، واستُعمِلَ عليها، وهُوَ الذي استخلفه نافع بْن عبد الحارث عَلَى أهل مكة، حين لقي عُمَر بن الخطاب بعسفان، وَقَال: إنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفرائض. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٦/٥٠١).

قال الذهبي: له صحبة ، ورواية ، وفقه ، وعلم. سير اعلام النبلاء: (٣/٢٠٢).

٢٩٤– بدائع الفوائد: (٣/٦٠٦)

٢٩٥– البداية والنهاية، لابن كثير، ٧ / ٢١٤.

٢٩٦–عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي . الإمام الحجة الحافظ أبو بكر وأبو محمد القرشي التيمي المكي القاضي الأحول المؤذن، ولد في خلافة علي أو قبلها، (ت: ١١٧هـ). سير أعلام النبلاء(٥/٨٩).

٢٩٧– مختصر قيام الليل للمروزي–باب الترتيل في القراءة حديث رقم (١٧٤) (ص:١٣١)

٢٩٨– رواه مسلم (٢٤٩٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المثال السادس: – حال أسيد بن حضير(ت: ٢٠هـ) – رضي الله عنه –

عن أسيد بن حضير قال: بينما هو يَقرأ من الليل سورةَ البقرة، فرفعتُ رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلَّة فيها أَمثال المصابيح، فخرجتُ حتى لا أراها، قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم – : وتدري ما ذاك؟، قال: لا، قال رسول الله: تلك الملائكة دنَت لصوتك، ولو قرأتَ لأصبحت يَنظر الناس إليها تتوارى منهم. (٢٩٩)

المثال السابع: قيام رجل من الصحابة – رضي الله عنهم – بسورة الإخلاص

عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ (ت: ٧٤هـ) – رضي الله عنه –: (أَنَّ رَجُلًا سمع رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هو الله أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا، فلما أَصْبَحَ جاء إلى رسول الله– صلى الله عليه وسلم– فذكر ذلك له، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا (٣٠٠) فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: وَالَّذِي نَفْسِي بيده إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ). (٣٠١)

المطلب الرابع: بيان حرص الصحابة – رضي الله عنهم – على العمل بكل ما أنزل من القرآن

لقد فهم الصحابة – رضي الله عنهم – أن الهدف الأسمى من إنزال القرآن ليس مجرد تلاوته باللسان فحسب، بل فقهوا وفهموا أن التلاوة لابد أن تكون تلاوة بحق، وأن تلاوته حق تلاوته هي اتباع أوامره واجتناب نواهيه.

قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ**..... ﴾ (البقرة:١٢١) وقد فسر قتادة أن الصحابة هم الذين كانوا يتلونه حق تلاوته. (٣٠٢)

قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) **– رحمه الله–:**

يتبعونه حق اتباعه باتباع الأمر والنهي فيُحلون حلاله ، ويحرمون حرامه ويعملون بما تضمنه . (٣٠٣)

٢٩٩– رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: نزول السَّكينة والملائكة عند قراءة القرآن: (٣/ ١٦١٧)، (ح ٥٠١٨).

٣٠٠ – أي يراها قليلة.

٣٠١– رواه البخاري: (٥٠١٣)، وأبو داود: (١٤٦١)، والنسائي: (٩٩٥)، وأحمد: (١١٣٠٦) باختلاف يسير، ومالك في: الموطأ: (٢٠٨/١) واللفظ له.

٣٠٢– تفسير القرطبي: (٩١/١). رواه القرطبي عن عكرمة.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحول معنى حق التلاوة يقول عبد الله بن مسعود(ت: ٣٢هـ) – رضي الله عنه –:

(والذي نفسي بيده! إن حق تلاوته أن يُحِلَّ حلالَه، ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله ،ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأوَّل منه شيئًا على غير تأويله(٣٠٤)، وتفسير عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه– لمعنى حق تلاوته يدل على أن الصحابة – رضي الله عنهم– فهموا أن القرآن أنزل للعمل به، لا لمجرد تلاوته باللسان فحسب.

ويدل على ذلك قوله:

لا يغرركم من قرأ القرآن إنما هو كلام نتكلم به، ولكن انظروا من يعمل به. (٣٠٥)

قال أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي: (ت: ٧٤هـ) – رحمه الله–:

حدثنا الذين كانوا يُقرِئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي – صلى الله عليه وسلم – عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا. (٣٠٦)

روى الطبري بسنده عن عبد الله بن مسعود (ت: ٣٢هـ) – رضي الله عنه – قال:

كان الرجلُ منَّا إذا تعلمَ عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرفَ معانيهن والعمل بهن (٣٠٧).

والصحابة – رضي الله عنهم – أخذوا عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لفظ القرآن ومعناه. (٣٠٨)

ونسوق مثالين يدلان على حرص الصحابة – رضي الله عنهم – على العمل بالقرآن:

المثال الأول: موقفهم – رضي الله عنهم – عن نزول خواتيم سورة البقرة

٣٠٣– المرجع السابق: (٩٢/١).

٣٠٤– تفسير ابن كثير: (١٧٥/١).

٣٠٥– رواه الخطيب البغدادي في اقتضاء العلم العمل: (٧١).

٣٠٦– رواه الإمام أحمد بن حنبل في المسند: (٤١٠/٥) ومداره على عطاء بن السائب عن أبي عبدالرحمن السلمي. وعطاء بن السائب كان قد اختلط، لكن من جملة من رواه عنه حماد بن زيد وهو ممن روى عنه قبل الاختلاط، وروايته عند ابن سعد في الطبقات: (١٧٢/٦).

٣٠٧ – تفسير الطبري: ٣٥/١ .

٣٠٨ –الصواعق المرسلة، لابن القيم: (ص: ٤٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثبت عند مسلم من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: لما نزلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: ﴿ **لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (البقرة : ٢٨٤), قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–, فأتوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم–, ثم بركوا على الرُّكب فقالوا أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة, وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها.

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا، بل وقلوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير.

فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل الله في إثرها: ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ (البقرة : ٢٨٥), فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى وأنزل الله عز و جل: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا** ﴾ (قال نعم)

﴿ **رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا** ﴾ (قال نعم) ﴿ **رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ** ﴾ (قال نعم) ﴿ **وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ (قال نعم) (البقرة : ٢٨٦) . (٣٠٩)

وفيه بيان فضل الصحابة – رضى الله عنهم – وإذعانهم وانقيادهم وتسليمهم لأمر الله تبارك وتعالى وامتثالهم لأمر رسوله –صلى الله عليه وسلم–، وذلك لما أمرهم بالتسليم والانقياد، فلما انقادوا للأمر كان من بركة ذلك الانقياد والإذعان مجازاتهم بالتخفيف والثناء عليهم من ربهم بقوله سبحانه في وصف استجابتهم وصبرهم على طاعة ربهم بأن قالوا: (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) فجاءتهم بشارة ربهم بنسخ ما سبق.

وذلك من دلائل سعة رحمة الله لما رأى صبرهم على الطاعة رغم ما فيها من مشقة، فجزاهم ربهم بأنه لم يحملهم فوق قدرتهم واستطاعتهم.

٣٠٩- أخرجه مسلم حديث (١٢٥)، وتفرد به عن البخاري، وأخرج الترمذي بنحوه في "كتاب التفسير" باب ومن سورة البقرة، حديث(٢٩٩٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولم يكن منهج الصحابة- رضي الله عنهم- مع القرآن تلقي آياته بالحفظ والتدبر واستنباط ما فيها من أحكام فحسب، بل تلقوا آياته على أنها رسائل من الله إليهم، فسارعوا للعمل بما تقتضيه سوره وآياته.

ولذا كان يشق عليهم أن تنزل آيات لا يمكنهم العمل بها، فهم هنا قد راجعوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيما شق عليهم من العمل بتلك الآيات، وهذه الواقعة ليست الوحيدة من نوعها، فدواوين السنة قد سطرت العديد من مثلها، ولكن سقناها هنا كواحدة من الأمثلة التي تبرهن عمليًا على حرص الصحابة – رضي الله عنهم – على العمل بكل ما نزل من القرآن. (٣١٠)

المثال الثاني: موقف أبي طَلْحَةَ الأنْصَارِيّ (ت: ٣٤هـ) **– رضي الله عنه – مع أرض بَيْرُحَاءَ،** وقد سبق ذكر خبر تلك القصة في ثنايا البحث (٣١١)، وحديثها مخرَّج في الصحيحين(٣١٢).

والأمثلة الدالة على حرص الصحابة – رضي الله عنهم – على العمل بالقرآن أكثر من يحصيها مقال، ولعل في قليل من الإشارة ما يغني عن كثير من العبارة.

وبهذا ينتهي الفصل الثاني. والحمد لله رب العالمين.

خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة:

أ- خاتمة البحث:

في ختام تلك الدراسة المتواضعة يسأل الباحث ربَه الحليمَ الكريمَ ربَ العرشِ العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن تكون تلك الدراسة المختصرة وافية بالغرض، مبرزة لحقيقة محبة كتاب الله على الوجه الذي كان عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه الكرام – رضوان الله عليهم – على أتم وجه من الحسن والجمال والكمال، لترى الأمة الأسوة الحسنة فتتأسى بها لترتقي بالقرآن في الحال والمآل .

---

٣١٠ – يُنظر: عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ، الشُّفْعَةُ بَيْنَ الجَمْعِ العُثْمَانِيّ وَالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ: (١٦١-١٦٣)، بحث مجاز للنشر من مجلة: البحوث والدراسات الشَّرْعِيةِ: (مجلة محكمة) برقم: (١/١٤٣١٧٩)، بتاريخ: ١٤٤٣/٣/٢هـ.

٣١١- وذلك في المطلب الثالث: حرص الصحابة – رضي الله عنهم – على اقتران العلم بالقرآن بالعمل به

٣١٢- رواه البخاري: (١٤٦١)، ومسلم: (٩٩٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ب- أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة:

لقد توصلت تلك الدراسة بعون الله وتوفيقه لنتائج جمة، والتي كان من أبرزها ما يلي:

أولًا: أنَّ تعريف القرآن عند أهل السنة مغاير لتعريف الأشاعرة والمتكلمين ومن نَحَا نَحْوَهُم

ثانيًا: أنَّ للقرآن قدرٌ ومكانةٌ لا تضاهيها مكانةٌ، فالإيمان به أصل من أصول الإيمان الستة، كما أن محبته علامة من علامات الإيمان- كذلك -.

ثالثًا: أنَّ مظاهر محبَّةُ القرآن أكثر من أن يحصيها مقالٌ أو يكفيها عدٌ ولعل من أبرزها ما يلي:

أ- وجوب الاعتقاد بأنه كلام الله حُروفه ومَعانيه، وأنه منزل غير مخلوق، وأنه- سبحانه- تكلم به على الحقيقة بحرف وصوت. وهذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة فيه.

ب- وأنَّه خاتم الكتب المنزلة وأفضلها على السواء

ج- وأنَّه مهيمن على كل كتاب قبله وحاكم عليه وناسخ له

د- وأنَّه محفوظ من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان

هـ - وأنَّ من مظاهر محبته ضبطه محفوظًا في الصدور، وتقييده وتدوينه سليمًا في السطور، وهذا واجب كفائي في حق عموم الأمة، في كل عصر من العصور إلى أن يرفع في آخر الزمان، فإن تركوه أو أهملوه أثموا جميعًا

و- وأنَّ من أهم مظاهر محبته تعظيمه وإجلاله من كل وجه

ز- اعتقاد عموم دعوة القرآن وشرعته ومنهاجه لعُموم المكلفين من الثقلين

ط - التداوي به من العلل الحسية والمعنوية

ي- تقديم سماعه على كل سماعٍ.

رابعًا: أنَّ عناية النبي - صلى الله عليه وسلم- بضبط القرآن جاءت كاملة من كل وجه، من جهة: ضبطه وحفظ في صدره الشريف - صلى الله عليه وسلم -، ومن جهة: حفظه مدونًا ومكتوبًا في السطور بواسطة كتَّاب الوحي

خامسًا: أنَّ مشاهد حب النبي - صلى الله عليه وسلم- للقرآن وعنايته به في خاصة نفسه فاقت كل محبه، وكان من أبرز مشاهد محبته- صلى الله عليه وسلم- له: عنايته به عناية عظيمة في خاصة نفسه، وتعبد لله بتلاوته في خلواته وجلواته، وحب استماعه من غيره، وتداويه به، وتخلقه بأخلاقه.

شبكة الألوكة www.alukah.net

سادسًا: أنَّ حبَّ الصحابة – رضي الله عنهم – للقرآن وعنايتهم به امتد من محبة النبي – صلى الله عليه وسلم– له وتربيتهم على ذلك

سابعًا: أنَّ حبَّ الصحابة – رضي الله عنهم – للقرآن وعنايتهم به تمثل في مشاهد عظيمة وجليلة، ولعل من أبرزها: عنايتهم بحفظه وضبطه في محفوظًا في الصدور، وحفظه وتدوينه مكتوبًا في السطور، والقيام بحقه في خاصة أنفسهم

ثامنًا: أنّ مظاهر عناية الصحابة – رضي الله عنهم – بكتاب ربهم أكثر من أنَّ يحصيها مقال، ولعل من أبرزها: معرفتهم لمنزلةِ القرآن، وإدراكُهم لمقاصدِهِ ومراميه، وتميز منهجهم التربوي في تلقيهم القرآن من خير معلم عرفته البشرية– صلى الله عليه وسلم–، مع حرصهم الشديد على اقتران العلم بالقرآن بالعمل به

تاسعًا: أنَّ حرص الصحابة – رضي الله عنهم – على تعلم القرآن كان له دواعي وأسباب مؤثرة في هذا الجانب العظيم ولعل من أبرزها: كثرة ترغيب النبي – صلى الله عليه وسلم– لهم وحثهم على تعلمه، وإجلاله – صلى الله عليه وسلم – للقرآن وأهله، مما رغبهم في تعلمه والعمل به والقيام به في محاريبهم زرفانًا ووحدانًا.

عاشرًا: أنّ محبة المسلمين للقرآن يجب تكون محبة كاملة من كل وجه، وذلك تأسيًا بالنبي – صلى الله عليه وسلم – وصحبه الكرام – رضوان الله عليه أجمعين – .

والحمد لله رب العالمين.

وفق الله جامعه للانتهاء من تبيضه في مساء يوم الأربعاء الموافق ١٤٤٣/٣/٢٨هـ

أملاه

العبد الضعيف الفقير إلى عفو ربه ومغفرته

عَرَفةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ

الرياض في:٢٨ / ٣ /١٤٤٣هـ

البريد: arafatantawy@hotmail.com

واتساب: ٠٠٩٦٦٥٠٣٧٢٢١٥٣

شبكة الألوكة www.alukah.net

مجموع الفهارس

أ- فهرس المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم — دار التراث بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢- إعجاز القرآن للباقلاني المؤلف: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ) المحقق: السيد أحمد صقر الناشر: دار المعارف - مصر الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ١.

٣- أسرار ترتيب القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع عدد الأجزاء: ١ .

٤- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: ٢.

٥- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم — مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة الثانية ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م - مصر.

٦- تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ٢٤ .

٧- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٨- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ .

٩- تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت.

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٠- تفسير الشوكاني: فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

١١- تفسير ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١.

١٢- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، عدد الأجزاء : ١.

١٣- حياة محمد ورسالته محمد القادياني، بيروت: دار العلم، (الطبعة الثانية)، (١٣٩٠هـ).

١٤- سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م عدد الأجزاء: ٢٥ (٢٣ ومجلدان فهارس).

١٥- صحيح البخاري، نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - .

١٦- زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون , ١٤١٥هـ /١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٥.

١٧- شرح الكوكب المنير المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ) المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد الناشر: مكتبة العبيكان الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٤ .

١٨- عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ: الشُّفْعَةُ بَيْنَ الجَمْعِ العُثْمَانِيّ وَالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ، بحث مجاز للنشر من مجلة: البحوث والدراسات الشَّرْعِيةِ: (مجلة محكمة) برقم: (١/١٤٣١٧٩)، بتاريخ: ١٤٤٣/٣/٢هـ.

١٩- القصيدة الحائية / لأبي بكر بن أبي داود السجستاني، الناشر: مطبعة المنار، تاريخ الإصدار: ١٣٤٠هـ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٠- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت سنة النشر: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ١

٢١- الكتابة العربية وقت الإسلام وبعده، عبد الفتاح القاضي، المصدر: مجلة كنوز الفرقان؛ العددان: (التاسع والعاشر)؛ السنة: (الرابعة)، رمضان وشوال ١٣٧١هـ.

٢٢- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ عدد الأجزاء: ١٥.

٢٣- مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: ٢ .

٢٤- مباحث في علوم القرآن المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ١.

٢٥- مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٢٦- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م عدد الأجزاء: ٢.

٢٧- المناهي اللفظية، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)،جمع وإعداد: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الطبعة :الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء :١.

٢٨- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: مكّي بن أبي طالب، الناشر: جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، (الطبعة الأولى) (٢٠٠٨م).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ب – فهرس الموضوعات

دِيْبَاجَةُ البَحْثِ **٣**

ملخص البحث **٥**

خطة البحث **٦**

منهجية البحث **٨**

الفصل الأول **١٠**

مكانة القرآن عند النبي – صلى الله عليه وسلم – **١٠**

المبحث الأول: التعريف بالقرآن **١٠**

المطلب الأول: مفهوم القرآن في اللغة ١٠

المطلب الثاني: مفهوم القرآن في الاصطلاح ١٢

المطلب الثالث: بيان أهم مفردات التعريف ومحترزاتها ١٣

مراحل تنزل القرآن: ١٣

المبحث الثاني: قدر ومكانة القرآن **١٨**

المطلب الأول: كثرة أسمائه وأوصافه ١٨

المطلب الثاني: الإيمان بالقرآن أصل من أصول الإيمان ٢٦

المطلب الثالث: محبَّةُ القرآن من علامات الإيمان ٢٩

المطلب الرابع: أهم مظاهر محبَّةُ القرآن ٣٠

المبحث الثالث: عناية النبي – صلى الله عليه وسلم– بضبط القرآن **٣٥**

المطلب الأول: عناية النبي – بضبط القرآن وحفظه في صدره الشريف ٣٥

المطلب الثاني: عناية النبي – صلى الله عليه وسلم– بحفظ القرآن مدونًا ومكتوبًا في السطور ٣٨

لماذا لم يجمع النبي– صلى الله عليه وسلم–القرآن في مكان واحد ؟ **٤٤**

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثالث: أدوات الكتابة المستخدمة في الجمع الأول في العهد النبوي ٤٦
المطلب الرابع: خصائصه ومزاياه ٥١
المبحث الرابع: مشاهد من حب النبي – صلى الله عليه وسلم– للقرآن ٥٣
المطلب الأول كثرة تلاوته – صلى الله عليه وسلم– القرآنَ على فراشه وفي بيته..... ٥٣
المطلب الثاني: حبه – صلى الله عليه وسلم – لا ستماع القرآن من غيره..... ٥٥
المطلب الثالث: حرصه – صلى الله عليه وسلم – على تلاوة آيات مخصوصة ٥٨
المطلب الرابع: تلاوته – صلى الله عليه وسلم – للقرآن وقيامه به في جوف الليل ٦١
المطلب الخامس: كان– صلى الله عليه وسلم– يتداوى بالقرآن..... ٦٤
هجرِ التداوي بالقرآن:..... ٦٦
المطلب السادس: كان– صلى الله عليه وسلم– خلقه القرآن..... ٦٨
الفصل الثاني ٧٥
حب الصحابة – رضي الله عنهم – للقرآن وعنايتهم به..... ٧٥
المبحث الأول: عناية الصحابة – رضي الله عنهم – بحفظ القرآن ٧٥
المطلب الأول: عناية الصحابة – رضي الله عنهم – بحفظ القرآن ٧٥
المطلب الثاني: عناية الصحابة – رضي الله عنهم – بحفظ القرآن وتدوينه مكتوبًا في السطور ٧٧
المطلب الثالث: مشاهد من همة الصحابة – رضي الله عنهم– في القيام بحق القرآن..... ٨٤
المبحث الثاني: أهم مظاهر عناية الصحابة – رضي الله عنهم – بكتاب ربهم ٨٨
المطلب الأول: معرفة الصحابة – رضي الله عنهم – لمنزلةِ القرآن، ٨٨
المطلب الثاني: تميز منهج الصحابة – رضي الله عنهم – في تلقي القرآن ٨٩
المطلب الثالث: حرص الصحابة – رضي الله عنهم – على اقتران العلم بالقرآن بالعمل به.. ٩٢
المبحث الثالث: أهم دواعي حرص الصحابة – رضي الله عنهم – على تعلم القرآن ٩٥
المطلب الأول: كثرة ترغيب النبي – صلى الله عليه وسلم– لهم وحثهم على تعلمه ٩٥

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثاني: إجلال النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – للقرآن وأهله ٩٦
المطلب الثالث: حال الصحابة – رضي الله عنهم – مع القرآن في صلاتهم ٩٩
أ- خاتمة البحث: ١٠٤
ب- أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة: ١٠٥
مجموع الفهارس **١٠٧**
أ- فهرس المصادر والمراجع ١٠٧
ب – فهرس الموضوعات ١١٠

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المركز في سطور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه.

وبعد:

فإنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، وشرف كل علم بشرف متعلقه، وعلوم القرآن متعلقة بأشرف كتاب ألا وهو كتاب الله تعالى، ولذا تُعدُ علومُ القرآن من أجلِّ العلوم؛ بل ومن أشرفها وأبركها وأعلاها قدرًا وأزكاها، وأعظمها أثرًا ونفعًا، والبشرية عمومًا والأمة خصوصًا لها أكثر احتياجًا على مر العصور والأزمان؛ وذلك لمسيس الحاجة لفهم معاني آي التنزيل، وإيضاح غريب ومبهم القرآن، وبيان مقاصده وأحكامه، وبيان دلائل هداياته، والجواب عن تساؤلاته، وبيان مجمل معاني آياته.

* وأهل هذا العلم نالوا شرفًا مرومًا، وعلوَ قدرٍ وشأنٍ، ورفعةَ مكانةٍ، وسموَ رتبةٍ؛ إذْ جعلَهم اللهُ مرجعًا للعباد في الدلالة على إيضاح المراد من كلامه سبحانه وتعالى، وأي شرف يعدل هذا الشرف!

* ولا شك أن هذا من أعظم الدوافع وأعظم المطالب الداعية للتنافس في بذل العمر النفيس والوقت الغالي العزيز لنيل أعظم المراتب وأشرف الأماني، وهذا مما يعين على البذل والتضحية في التنقيب والبحث في علوم القرآن بعلو همةٍ وإقبالِ نفسٍ لتحقيق تلك الرتب العالية، والفوز بالمكانة الرفيعة السامية، ونيل تلك المآرب الشريفة الغالية.

* هذا مع ما يمن الله به على من اشتغل بهذا العلم الشريف من التعلق بكتاب ربه وعمارة وقته وحياته به، ويُنزِّل الله عليه من السكينة والطمأنينة وشآبيب الرحمة، مع ما يورثه ربُهُ من انشراحٍ لصدره وطمأنينة لنفسه وتزكية لفؤاده وصلاح في معاشه، مع ما أعده له من جزيل عطائه وجزيل ثوابه في معاده، هذا مع ما يعود نفعه لعباده ببيان وإيضاح معاني تأويل كتابه والكشف عن أسرار تنزيله وبيان معاني آياته.

قال سبحانه في شأن كتابه:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

* ومركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية يسعى لتقديم أهم مباحث علوم القرآن الكريم في ثوب قشيب وحلل زاهية بتقريب معاني تلك الدراسات وتسهيلها وتقديمها بأسلوب سهل التناول قريب المأخذ سهل المنال يتناسب مع عموم المسلمين، مع ما ينهجه في ذلك من الأسلوب العلمي وطريقة البحث المنهجي التربوي الذي يفيد الباحثين المختصين.

* كما أن من أبرز أهداف المركز وأجلّها العناية بمنهج وعقيدة أهل السنة والجماعة في كل ما يقدمه، مع تفنيد العقائد والمناهج المخالفة لمنهج الفرقة الناجية الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة ـ أهل السنة والجماعة.

* تلك هي أبرز الدوافع الداعية لتأسيس مركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية، لخوض البحث والتنقيب عن علوم القرآن وتقديمها للمسلمين عمومًا وللباحثين المختصين خصوصًا؛ وذلك لتعلقها بأشرف وأعظم وأجلّ كتاب ينبغي أن تبذل من أجل فهمه وتدبره والعمل به والتحاكم إليه والتداوي به، الهمم العوالي والمهج الغوالي والعمر النفيس الغالي.

* كما يسعى المركز فيما يقدمه من بحوث علمية بتخريج الأحاديث النبوية وعزوها لمصادرها الأصلية والحكم عليها، عدا ما كان في الصحيحين لتلقي الأمة لهما بالقبول، وتنقية البحوث من الأحاديث المكذوبة والموضوعة والضعيفة قدر الممكن والطاقة.

* كما يسعى المركز كذلك في تقديم مادة علمية خالية من البدع والمحدثات والخرافات والإسرائيليات وكل ما علق بمصنفات علوم القرآن من كل ما لا يمت بدين الله وشرعه المطهر بصلة، ومن كل ما يخالف منهج أهل السنة والجماعة عقيدةً، وشريعةً، ومنهاجًا، قدر الممكن والطاقة والإمكانات المتاحة.

المشرف العام

من إصدارات المركز

موسوعة
" تأصيل علوم التنزيل"

وَهذه ضِمْن مُؤَلَّفات العبد الضعيف الفقير إلى عَفْو رَبِّه وَرَحْمَته وَمَغْفِرته:

عرفة بن مصطاوي

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

الرَّئيسُ العَامُ لِمَرْكَز تَأْصِيل عُلوم التَّنْزِيل للبُحُوث العِلْمِية وَالدِّرَاسَات القُرآنِية

وها هي مرتبة على النحو التالي:

١- مَعَالِمُ التَّوْحِيدِ فِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ. (دراسة تحليلية موضوعية)، (رسالة دكتوراه)
(مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٤١هـ)

٢- عِنَايَةُ الإِسْلَامِ بِتَرْبِيَةِ الأَبْنَاءِ كَمَا بَيَّنَتْهَا سُورَةُ لُقْمَانَ، (دراسة تحليلية موضوعية) في مجلدين (رسالة ماجستير)

٣- التقرير لأصول وقواعد علم التفسير - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٤- تعليم المتعلمين طرق ومناهج المفسرين - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٥- المدخل الموسوعي لدراسة التفسير الموضوعي - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٦- المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليل - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٧- دلائل التوفيق لأصح طريق لجمع الصديق - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٨- الشُّفْعَةُ بَيْنَ الجَمْعِ العُثْمَانِيِّ وَالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ في (مجلدين) وهذا البحث يعُد موسوعة علمية مستقلة.

٩- أَحْسَنُ المَنَاحِي فِي إِثْبَاتِ أَنَّ الرَّسْمَ العُثْمَانِي تَوْقِيفِي لَا اصْطِلَاحِي

١٠- الفتح الرباني في دلائل الإعجاز البياني - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١١- صِيَانَةُ كَلَامِ الرَّحْمَنِ عَنْ مَطَاعِنِ أَهْلِ الزَّيْغِ والرَّوَغَانِ - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٢- موقف علماء الشيعة الإمامية من المصاحف العثمانية - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٣- الذَّهَبُ الإِبْرِيزُ فِي خَصَائِصِ الكِتَابِ العَزِيزِ

١٤- جَنَى الخُرْفَةِ في إبطال القول بالصَّرْفَة - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٥- آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي إِعْجَازِ القُرْآنِ فِي إِخْبَارِهِ عَنِ المُغَيَّبَاتِ (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)

١٦- التِّبْيَانُ فِي بَيَانِ وُجُوهِ الإِعْجَازِ التَّشْرِيعِيِّ فِي القُرْآنِ

١٧- إيجاز القول في الإعجاز

١٨- التحدي في القرآن

١٩- صَحِيحُ المَنْقُولِ المُوَافِقُ لِصَرِيحِ المَعْقُولِ فِي مُنَاقَشَةِ ثَلَاثَةِ تَفَاسِيرَ رُتِّبَتْ عَلَى تَرْتِيبِ النُّزُولِ.

٢٠- **البُرْهَانُ فِي حَقِيقَةِ حُبِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَأَصْحَابِهِ لِلقُرْآنِ**

٢١- **إِتْحَافُ أَهْلِ الإِيمَانِ بِدِرَاسَةِ الجَمْعِ الصَّوْتِي لِلقُرْآنِ** "الجَمْعُ الرَّابِعُ لِلقُرْآنِ الكَرِيمِ"- تَارِيخٌ- وَأَحْدَاثٌ - وَقَائِعُ- وَأَحْكَامٌ - "دِرَاسَةٌ تَأْرِيخِيَّةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ"

٢٢- **آفَاتٌ وَمُعَوِقَاتٌ فِي طَرِيقِ التَّسْجِيلِ الصَّوتِي لِلقُرآنِ**

٢٣- **بُلُوغُ المَرَامِ فِي قِصَّةِ ظُهُورِ أَوَلِ مُصْحَفٍ مُرَتَّلٍ فِي تَارِيخِ الإِسْلَامِ**

٢٤- **تَوْجِيهُ أَهْلِ الإِيمَانِ لِضَوَابِطِ تَسْجِيلِ القُرْآنِ**

٢٥- **الكَوَاشِفُ الجَلِّيَةُ فِي حُكْمِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ بِالمَقَامَاتِ المُوسِيقِيَّةِ**

أو: فصل النزاع بين التغني بالقرآن وتلاوته بـ "مقامات الشيطان"

٢٦- **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**

٢٧- **التَّبصرة لمن أراد بتعليم القرآن وجه الدار الآخرة** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٢٨- **تَبْصِرَةُ أُولِي الأَلْبَابِ بِمَعَانِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٢٩- **كَشْفُ الوَقِيعَةِ فِي بُطْلَانِ دَعْوَى التَّقْرِيبِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ**

٣٠- **التَّقِيَّةُ أَسَاسُ دِينِ الشِّيعَةِ الإِمَامِيَّةِ**

٣١- **قَطْعُ العَلَائِقِ لِلتَّفَكُرِ فِي عُبُودِيَّةِ الخَلَائِقِ**

٣٢- **الآداب النبوية والأحكام الشرعية في عيادة المريض وعبادته** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور-بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٣٣- (**التوحيد من الكتاب والسنة**) (مفهومه ومعناه-حقائقه وفضائله-دلائله ونواقضه)

٣٤- **دليل الطالع والنازل في بيان حقيقة أعلى المنازل.** (إياك نعبد وإياك نستعين)

٣٥- **ألطف اللطائف في بيان سبل الثلاث طوائف:** (المنعم عليهم- المغضوب عليهم - الضالين)

٣٦- **أوضح البيان في حقيقة نبوة لقمان**

وغيرها من البحوث - قيد التنسيق- .

مركز تأصيل علوم التنزيل
للبحوث العلمية والدراسات القرآنية